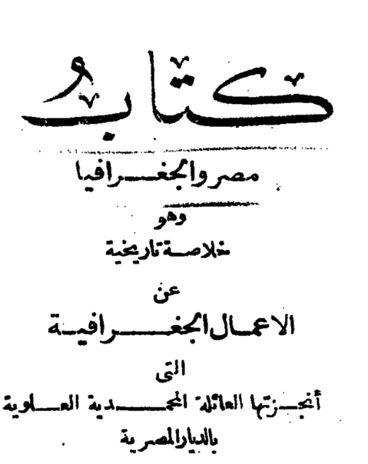

TIGHT BINDING BOOK



كتاب

مصر والجغرافيا

وهو

خلاصة تاريخية

عن

الاعمال الجغرافية

التى

أنجزتها العائلة المحمدية العلوية

بالديار المصرية

ألفه باللغة الفرنساويه

الدكتور فريدريك بنولا بك السكرتير العام للجمعية الجغرافية الخديوية

وترجمه

الى اللغة الشريفة العربية

أحمد زكى

مترجم مجلس النظار

ومترجم شرف واحد اعضاء الجمعية الجغرافية الخديويه

واستاذ اللغة العربية بالارسالية العلمية بمصر

ومدرس الترجمة فى المدرسة الخديويه

الوفد العلمى المصرى النائب عن الحكومة الخديويه فى المؤتمر التاسع

لعلماء المشرقيات المنعقد بلوندره فى شهر سبتمبر سنة ١٨٩٢

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الاميريه ببولاق مصر المحميه

سنة ١٣١٠ هجريه

كتاب

مصر والجغرافيا

وهو

خلاصة تاريخية

عن

الاعمال الجغرافية

التى

أنجزتها العائلة المحمدية العلوية

بالديار المصرية

ألفه باللغة الفرنساويه

الدكتور فريدريك بنولا بك السكرتير العام للجمعية الجغرافية الخديوية

وترجمه

الى اللغة الشريفة العربية

أحمد زكى

مترجم مجلس النظار

ومترجم شرف واحد اعضاء الجمعية الجغرافية الخديويه

واستاذ اللغة العربية بالارسالية العلمية بمصر

ومدرس الترجمة فى المدرسة الخديويه

وأحد أعضاء الوفد العلمى المصرى النائب عن الحكومة الخديوية فى المؤتمر التاسع

لعلماء المشرقيات المنعقد بلوندره فى شهر سبتمبر سنة ١٨٩٢

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الاميريه ببولاق مصر المحميه

سنة ١٣١٠ هجريه

ترجمت

هذه النسخة من اللغة

الفرنساوية وطبعت بأمر وعناية

صاحب الدولة والاقبال الوزير الخطير والمشير

الجليـــــل مصطفى رياض باشا

حفظه الله آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمة المترجم)

الحمد لله رب المشرقين ورب المغربين والصلاة والسلام على من اقترب منه فكان كتاب قوسين وعلى آله وصحابته الاخيار سادات القبائل والامصار (وبعد) فان حضرة الوزير الخطير والامير الشهير رجل المعارف ورب العوارف الذى هو فوق كل مدح وثناء لماله من الايادى البيضاء والمآثر الغراء نظر فى الاصل الفرنساوى لهذا الكتاب الجليل فرأى فيه من الفوائد والمزايا ما يجعله حريا بأن يندرج فى سلك الكتب العربية فأمرنى حفظه الله بنقله الى لغتنا الشريفة فأجبت أمره الكريم ولما عرضت على دولته ترجمتى هذه حازت لديه تمام القبول حتى انه تفضل بطبعها على نفقته الخصوصية اجلاء لشأنها واعلاء بمقامها وها هى تختال فى حلل البهاء وكلها ألسنة تنطق بشكر دولته لانه السبب فى وجودها ترجمة ونشرا حفظه الله ملجأ للعلم وخادميه آمين .

(فاتحة المؤلف)

لقد دعت الجمعية الجغرافيـة بباريس نظائرها فى جميع العالم للاشتراك فى اعمال مؤتمر الجغرافية الدولى الذى انعقد بعاصمة فرانسا فى شهر أغسطس سنة ١٨٨٩ وأعربت لهن عن رغبتها فى ان تقدم كل واحدة منهن تقريرا موجزا ببيان الاعمال الجغرافية التى تمت منذ أول هذا القرن فى الاقطار اللاتى بها مراكزهن

فلما بلغتنا هذه الدعوة ندبتُ نفسى وعرضت على اللجنة المركزية للجمعية الجغرافية الخديوية أن أقوم بتلبية الطلب واجابة النـداء فتكرمت بقبول الالتماس وعُنيت حينئذ بجمع هذا الكتاب المختصر ثم تشرفت بتقديمه الى المؤتمر

ولذلك جاء هذا التصنيف خلاصة تنبئ عما كان لمصر من اليد الطولى فى ترقية الفنون الجغرافية فى مدة المائة التى نحن فيها الآن

وقد عزمت بحوله تعالى أن أتوسع بعدُ فى هذا الموضوع المفيد الذى به فخار البلاد واعلاء شأنها ووقفت نفسى على شكر من يتفضل بارشادى بالانباء الصادقة والروايات الصحيحة التى أستعين بها على اصلاح الخطا وتقويم المعوج واكمال الناقص فيه الآن

واقتصرت فى هذا المختصر على بيان الاعمال الجغرافية التى قامت بها الحكومة المصرية بايعاز من ولاة أمورها ومالكى مقاليدها وأهملت ذكر الارساليات والريادات والاستكشافات التى باشرها الافراد أو تولتها حكومات أخرى

ويرى القارئ بمجرد اطلاعه على الاسماء التى سردتها فى كتابى هذا أن ولاة الامر فى أرض مصر كانوا فى حاجة دائما الى الاسترشاد بنبراس الاجانب والركون اليهم ولا شك أن هذا أمر يدعو الى الاستغراب فى بادئ النظر اذ يراه الانسان مغايرا لمقتضيات أحوال العمران منافيا للقياس ولكن عند امعان النظر واعمال الفكر يرى انه لم يكن فى الامكان أبدع مما كان فان حالة الزمان هى التى قضت بذلك والضرورات

والضروزات تبيح المحظورات وذلك ان المغفور له محمد على باشا الاكبر استوى على أريكة البلاد المصرية وقد أوشكت أن تسقط فى مهواة التوحش والهمجية بسبب الفتن الداخلية وتوالى القتال فيها على مدى السنين الطوال بحيث ان العائلة المحمدية العلوية لما قبضت على أعنة الاحكام فى هذه الديار رأت المعارف دارسة والصنائع متقهقرة والانحطاط بالغا حده وكل ذلك أوجب عليها الجد فى التجديد والاخذ فى كل عمل مفيد فأفرغت مافى وسعها وبذلت قصارى جهدها لتدريج المصريين فى سلم التقدم والارتقاء فكانوا حينئذ متفرغين للعمل عاكفين على الاجتهاد وما كانوا اذ ذاك وصلوا الى درجة تأهلهم لمباشرة مثل هذه الاعمال الخطيرة الوقع الكثيرة النفع أوتمكنهم من القيام باعباء الاستكشافات العلمية

على انه لم يتم انشاء قسم الجغرافية العملى فى أركان حرب الجيش المصرى الا فى عام ١٨٧٠ على يد الطيب الذكر الجنرال آستون الذى كان رئيسا لجمعيتنا

وقد نال الضباط المصريون من النتائج فى هذا المضمار ماحقق الامانى والآمال وبث فيهم وفى اخوانهم روح النشاط والاجتهاد فى احراز الفخار فأخذوا فى الدأب والكد ولكن أبت الايام الا اظهار ماتكنه من الشر والفساد فجاءت بحوادث أقفلت أمامهم الابواب وأوقفت حركة تقدمهم المستطاب

وقد هذبت هذا الكتاب بعد أن عرضته على المؤتمر ونقحت عباراته وأصلحت اشاراته على أسلوب أجمل وأظهر بحيث أصبح الآن أهلا لان يتمثل فى صورة الطبع ويتحلى بصورة يقبلها الطبع وأضفت اليه من الحواشى والملحقات مايفيد الباحثين ويهم المدققين الذين تتوجه رغبتهم الى الوقوف على زيادة الشرح والتفصيل عما ترتب على هذا النشاط العجيب والتقدم الغريب الذى أصاب علم الجغرافية منه حينئذ أوفر حظ وأكمل نصيب

تحريرا بالقاهرة فى ٢٠ نوفبر سنة ١٨٨٩

الامضا
الدكتور
فريدريك بنولا بك

حكم

محمد علي باشا الاكبر

من سـنة ١٨٠٥ الى سـنة ١٨٤٨

(غزوات بلاد العرب)

كانت منازلة الوهابيين فى سنة ١٨١١ مسيحية أول فرصة ظفر بها ذلك البطل الباسل والشهم الكامل رب المآثر والمفاخر وخلاصة الاوائل والاواخر رأس العائلة الفخيمة الخديوية وممدن الديار المصرية فاستخدمها فى خدمة العلوم الجغرافيه واغتنمها لتوسيع نطاقها وتوفير موادها

وقبل ذلك لم يكن العلماء يعرفون الا شيأ يسيرا وأخبارا غير مستوفاة عن بلاد العرب ولا سيما بلاد نجد فانه لم يتح لاحد من سائحى الافرنج أن يمعن فى داخل هذه البقاع ويجوب مافيها من الاصقاع وأما الاخبار التى رواها نيبهر أثناء سياحته فى تلك الاقطار من سنة ١٧٦١ الى سنة ١٧٦٦ فانما التقطها من أفواه بعض الاعراب المتوطنين على السواحل والشطوط

ولما أمر ذلك الرجل المقدام بارسال التجريدة الحربية الاولى تحت قيادة طوسون باشا لمحاربة أولئك المنشقين والزامهم بالرجوع الى الصراط المستقيم رسم بان ترسم خريطة مختصرة[1] ببيان مواقع البلدان ليهتدى القائد بها فى سيره ويسوق عساكره ويجرى حركاته بموجبها فتم ذلك بناء على أنباء الشيخ عبد الرحمن الاوقية

وقد طال زمان هذه الغزوة واحتلت الاجناد تلك البلاد وعنى جماعة من الضباط المصريين والافرنج فى أثناء الاحتلال برسم الطرق والدروب التى سلكها طوسون باشا وابراهيم باشا ومحمد على باشا مستعينين على ذلك بالبوصلة وعينوا المسافات وقدروها بالسير وبينوا مواقع الجبال ومجارى المياه من غدران وأنهار وذكروا أمورا

(١) راجع تاريخ محمد على تأليف منجان - حاشية الموسيو جوماد

كثيرة

كثيرة مما يتعلق بعلم تقويم البلدان وحينئذ تيسر للعلماء أن يقفوا بالتحقيق على العوارض الطبوغرافية بهذه البلاد ويعرفوا مافيها من وهاد وانجاد ورسموا خرائطها وعرف العلماء بذلك أشياء كثيرة عن أواسط بلاد العرب ووقفوا على كثير من أخبارها وأحوالها [1] وفى أثناء ذلك كان فريق آخر من الضباط يجمعون نبذا مهمة ويؤلفون رسائل مفيدة فى البحث عن سكان تلك الاقاليم ومعرفة طبائعهم وأخلاقهم الخاصة بهم . فمن هؤلاء الضباط الموسيو شيدوفو حكيم باشى الجيش والموسيومارى الميرالاى التعليمجى فانهما صنفا مقالات جليلة فى بلاد العسير وفى أخلاق العشائر المتوطنة بها [2] وكذلك الموسيو براكس من الضباط الفرنساويين المستخدمين بالجيش الذى احتل تلك البلاد فانه روى من الاخبار والآثار عن مكة المكرمة وما حواليها من المدائن والديار [3] ما جعله جديرا بالاشتهار وخلد اسمه فى صحائف الفضل والفخار

(البحث عن المعادن)

لما تمهد الامر لمحمد على فى ارجاء الديار المصرية واستوى على أريكة حكومتها لاينازعه فيها منازع ولا يعارضه معارض وخفقت أعلامه فوق ربا تلك البلدان من ابتداء شطوط البحر الابيض المتوسط الى آخر اسوان كان أول ما توجهت اليه همته البعيدة وعزيمته الصادقة تنفيذ مشروعين مهمين وغرضين جليلين طالما تاقت اليهما نفسه وحامت حولهما رغائبه منذ زمان طويل فاولهما البحث عما فى بلاده من موارد الثروة وينابيع المعادن والثانى توسيع مملكته وجعلها بعيدة الاطراف شاسعة الاكناف

---

(١) راجع كتاب الابحاث الجغرافية والتاريخية على بلاد العرب تأليف الموسيو جومار وبهذا الكتاب خريطة لولاية العسير مرسومة بحسب الاستكشافات التى باشرها ضباط الجيش المصرى وهى بمقياس $\frac{١}{٤٠٠٠٠٠}$

(٢) راجع مجموعة الجمعية الجغرافية بباريس لسنة ١٨٤٣

(٣) راجع المجموعة المذكورة لسنة ١٨٤١

وقد كانت الالسنة تتناقل حديثا قديما أكدته روايات أهل الريادات وهو ان مواطن الذهب ومعادن الجوهر توجد فى البوادى التى يجهلها أهل مصر الاقليلا وفى الاقاليم الجنوبية ببلاد السودان وفوق ذلك فعلوم ان الخلفاء قد نالوا فى قديم الزمان حظا وافرا وثروة عظيمة من استخراج هذه المعادن واستغلال ماتضمنته بطون تلك البقاع من الكنوز والاحجار النفيسة ولما كان هذا الامير المقدام فى عوز الى الدرهم والدينار لابراز مقاصده السامية من عالم الغيب الى عالم الوجود عزم على موالاة البحث ومواصلة التنقيب طمعا فى العثور على مواطن هذه المعادن والاستعانة بها على تحقيق أمانيه بقدر ماتسمح به فرص الزمان وتصل اليه يدالامكان

وقد توجهت همته الى ادخال صناعة الميكانيكا (علم الآلات وجر الاثقال) الى ربوع القطر المصرى لينال من فوائدها ومنافعها مثل مانالته بلاد اوروبا فانها عادت عليها باجل الفوائد وأجل العوائد وما ذلك الا لاستعمال البخار فانه هو السبب فى توفير الاعمال وتقليل العمال وانماء رأس المال ولذلك أمر العلماء بمزاولة البحث عن الفحم الحجرى ايثما ينبعث فيهم روح الامل بالعثور على مواطنه بسبب فحصهم طبيعة الارض واستطلاعهم على خواص طبقاتها

تلك هى البواعث التى دعت عظيم مصر بل عظيم العصر الى ارسال كثير من علماء الهندسة والطبيعيات وطبقات الارض يضربون فى البلاد المصرية ويجوبون أنحاءها الكرة بعد الكرة

واسوء الحظ لم تأت هذه الارساليات بما كانت خزينة مصر تنتظره من المكاسب والمغانم ولكن التقارير التى حررها العلماء والرواد والسياح بتفاصيل ماعانوه من البحث والدرس فى هذا السبيل قد جاءت مشحونة بفوائد علمية محققة وأنباء فنية صادقة تلقاها العلماء بالقبول لما عرفوه فيها من كمال النفع وتمام الاهمية وقد وفوا أمير مصر حقه من الشكر لانه هو الذى يسر لهم هذه الاسباب وذلل لهم الصعاب فى هذا الباب

وقد عهد هـذا الوالى الذى يفتخر به بنو الانسان وتجمل بمثله الايام على مدى الزمان باول هذه الارساليات فى سنة ١٨١٦ ميلاديه الى فريدريك كايو المولود بمدينة نانت من أعمال فرنسا بالبحث والتفتيش عن معادن الزمرد المشهورة التى روى نقلة الاخبار انها توجد فى الصحراء الشرقية

فسافر هذا العالم فى ٢ نوفمبر سنة ١٨١٦ من رديسية (من أعمال قنا) ووصل فى ٨ منه الى جبل زباره فوجد فيه كهوفا قديمة ومغائر عتيقة ودهاليز توصل اليها بل انه وجد عندها آلات شتى وأدوات متنوعة وآثارا كثيرة تدل على استخراج المعادن من هذا الجبل وعلى انقطاع العمل فيه فجأة

وقد التقط من هنالك بعض قطع من الزمرد فقويت بها آمال محمد على واشتدت عزائمه وسعى فى انجاز مشروعاته فبعث المسيو كايو فى ارسالية ثانية مؤلفة من كثير من الفعلة الاروام والارناؤد . وقد بارحت هذه الحملة القاهرة فى ٢ نوفمبر سنة ١٨١٧ ولكنها لم تجئ بالثمرات المقصودة ولم تحقق الآمال التى انبعثت عن الارسالية الاولى وغاية الامر أن الفوائد التى ترتبت عليها انما كانت قاصرة على علم الجغرافية الطبيعية التاريخية لهذه البلاد وذلك ان الموسيو كايو قد عثر على اطلال مدينة قديمة خاوية على عروشها وعين (برنيقة) موقع مدينة برانيس (وقد عثر عليه فيما بعد الرحالة بلزونى) وزار بلاد الواحات الغربية ورسم خريطة هذه البقاع وكان أول من روى الاخبار العلمية ونقل الروايات الصحيحة عن قبيلة العبابدة[1 و 2]

وفى سنة ١٨١٩ بعث بالموسيو فورنى الى المنحدر الشرقى فى الصحراء الغربية ليبحث عن مناجم الكبريت للحاجة اليه فى صناعة البارود[3] وفى سنة ١٨٢٠ صدر الامر

---

(١) راجع كتاب السياحة فى واحة طيبة وفى الصحراء الكائنة بين شرقى وغربى اقليم طيبة الذى نشره المسيو جومار ووضع فيه خرايط وصورا ورسومات

(٢) راجع خريطة خط السير فى الصحراء التى بين النيل والبحر الاحمر من رسم الموسيو جومار الحقه بالكتاب المذكور آنفا

(٣) راجع سياحة فورنى فى مصر العليا وفى النوبة العليا

الى الكولونيل سيف (وهو المعروف بعد ذلك بسليمان باشا) بالحفر فى جبل الزيت للعثور على مواد الحريق المعدنية [١]

ومن سنة ١٨٢١ الى سنة ١٨٢٣ كان جماعة من الانكليز المتخرجين فى علم المعادن يضربون فى القطر المصرى من السويس الى اسوان تحت قيادة الموسيو برتن لاستكشاف معادن الفحم الحجرى واستأنفوا أعمال الكولونيل سيف فى جبل الزيت ولكنهم لم يكونوا أسعد منه حظا فرجعوا مثله ولم يقضوا وطرا [٢]
وفى حدود ذلك الوقت كان الموسيو ادوار ر ابل الالمانى المتخرج فى معرفة المعادن والمسيو ميشل هاى العالم الطبيعى يجوبان بأمر محمد على شبه جزيرة الطور للبحث على معادن الذهب ومواطنه

وفى آخر الامر أخذ محمد على على نفسه ان يبذل منتهى جهده مرة واحدة لبلوغ الغاية التى كان يجرى وراءها من ازمان طوال حتى لايشغل باله بعد ذلك بطلب الذهب مع تعذر نواله فصمم على تشكيل ارسالية تكون خاتمة الارساليات وعهدبها الى المسيو بروكى الطليانى الذى بعد صيته وطارت شهرته [٣] فامعن هذا العلامة فى الصحراء الشرقية مرة ثانية وجاب قفارها وبعث الى الوالى بتقارير مفصلة ولكنها ضاعت فى الطريق على انه ضمن كتابه [٤] شذرات مفيدة جدا لتقدم العلوم والمعارف غير ان هذه الحملة لم تعد على الصناعة بفائدة مطلقا بل لم تأت بثمرة ما

(غزوة سيوة)

أول غزوة غزاها ساكن الجنان محمد على باشا لتوسيع نطاق مملكته هى التى ترتب

(١) راجع تاريخ سليمان باشا (الكولونل سيف) تأليف الموسيو فانتر بنيه
(٢) راجع جريدة الجمعية الجغرافية بلوندرلسنة ١٨٣٤
(٣) راجع كتاب السياحين الطليانيين فى أفريقيا للمؤلف
(٤) راجع كتاب بروكى الذى سماه جريدة الملحوظات التى شاهدتها فى سياحاتى بمصر وسورية والنوبة وفيه أطلس جغرافى

عليها

عليها فتح هـذه الواحة والحاقها بديار مصر وذلك انه أرسل اليها فى ١٨ فبراير سنة ١٨٢٠ ألفا وثلثمائة جندى تحت إمرة حسن بك الشماشرجى لاخضاع سكان هذه البلاد والزامهم الطاعة والانقياد ولما كانت همته العلية متوجهة دائما الى ترقية المعارف وتعزيز العلوم بعث مع هـذه الحملة لـ ـيولينان ده بلفون التلميذ فى البحرية الفرنساوية والمسيو رتشى من أطباء فلورنسا ومن مهرة المصورين وقد بعث كذلك بالموسيو دروفتى والمسيو فردياني وكلفهما باستكشاف تلك البلاد واستطلاع مافيها من الآثار الدارسة والبحث عن كل مايتعلق بها ورسم خرائط لها وتصوير مافيها من المشاهد والمعاهد

فلما وصلت الحملة الى أراضى الواحة أخذت فى مقاتلة أهليها ولم تمض ثلاث ساعات حتى طلب الاهالى الامان وأقروا للفاتحين بالخضوع والاذعان فأصبحت بلادهم تابعة لمصر منقادة لاوامرها ونواهيها وفى هـذه الحملة أظهر حسن بك الشماشرجى من الحزم والعزم ماجعله جديرا بالثناء والحمد وهو الذى يسّر لمن معـه من الاوربا ويين الاسباب وذلل امامهم الصعاب فتمكنوا من القيام بشؤن مأموريتهم ومباشرة أعمالهم مع ماأبداه الاهالى من المعارضة والممانعة اذ كانوا يعتقدون ان ابحاث الافرنج تنافر طباعهم وشعائرهم وتخالف عاداتهم وسننهم

وقد استعان الموسيو جومار بالرسوم الطبوغرافية التى صنعها الموسيو دروفتى فانشأ بواسطتها خريطة الحقها بالكتاب الذى أورد فيه تفاصيل هذه الغزوة وماحصل فيها من الحوادث والوقائع [1]

(غزوة السودان)

لما أتاح الله لمدن مصره ونادرة عصره جنتمكان محمد الاسم على الشان ان يوطد دعائم النظام ويوطد اركان السلام وينشر لواء الامان على ماملكه من الاراضى

---

(١) — راجع كتاب الرحلة الى سيوه الذى نشره الموسيو جومار وفيه ٢٠ خريطة ورسوم وصور

والبلدان وتى العلماء الاروباويون وجوههم شطر هذه الديار ووجهوا عنايتهم والتفاتهم الى مافيها من بدائع الآثار وقد كان القوم تنبهوا اليها واستطالت أعناقهم نحوها بما استنبطته الحملة الفرنساوية الكبرى من جليل النتائج وما اغتنمته من جزيل العوائد فان المصنفات الحافلة التى وضعها علماء هذه الحملة كانت أخذت وقتئذ فى الظهور والانتشار ونالت من الشيوع والاشتهار ما استوجب لها التفات أولى البصائر والابصار

فشرع كثير من السياحين يفدون الى هذه البلاد ويشاهدون مافيها من الآثار الباهرة والمخلفات الفاخرة ويستفيدون منها تذكرة واعتبارا ويستمدون مايصيبون بهفضلا وفخارا ولولا عناية الوالى وكرمه المتوالى وحمايته للسائحين من كيد الاهالى وحفاوته بالقادمين الى بلاده لما تسنى لريفود وسترن وبورخارد وليت وبلزونى وبانكزواد منستن والجنرال مينوتولى مع حملته الكبيرة والمسيو كايو والمسيو دروفتى ان يتمكنوا من تحقيق البحث وامعان النظر

ثم ان هؤلاء السائحين قد تيسر لهم ان يتخطوا اسوان بل وابريم ولكن جميع البقاع الواقعة فيما وراء الشلال الثانى كانت لاتزال مجهولة اللهم الافيما يختص بالاخبار التى رواها لنا علماء السلف أومانقله الينا نفر قليل من السائحين أخذت منهم الجراءة مأخذها فجابوا بعض تلك الاقطار ولم يبالوا بما كان يتهددهم فيها من المخاوف والاخطار

وقد كان فى نية المغفورله محمد على باشا الاكبر ان يبعث بارسالية الى تلك البقاع ليفتح بها ميدانا فسيحا تجول فيه جياد أفكار العلماء سعيا وراء البحث والتدقيق لاجل التوصل الى اماطة الحجاب عن كثير من المسائل المعضلة التى لم يتيسر حلها الى ذلك العهد

ثم انه حدث من الاسباب ماحمل محمد على على الشروع فى فتح السودان لاسيما وانه كان محتاجا لتجنيد الزنوج لتعويض ماخسره من العساكر فى محارباته ببلاد

الاعراب

الاعراب وانما كان واقعا حينئذ فى السودان من الفتن والمحن يسّرله الاسباب وفتح امامه الابواب ولكن من جهة أخرى لاينكر انه كان يرغب كل الرغبة فى كشف القناع عن هذه البقاع واكتشاف مكنونات تلك الاصقاع . فانه كان يطمع فى تخليد فخره واعلاء ذكره بتسهيل السبيل وتذليل المصاعب امام الباحثين عن حقيقة القارة الافريقية فكان يجارى أهل عصره فى الاجتهاد فى توسيع نطاق المعارف الجغرافية لانهم كانوا مواعين بهذا الامر مشغوفين به للغاية فاجتماع كل هذه الاسباب كان أكبر مؤثر فى ابراز عزمه من القوة الى الفعل و برهاننا على انه كان يحب نشر انوار المعارف على تلك الاقطار انه كان دائما يبعث بعلماء الافرنج مع الحملات والارساليات التى كان يبعثها اليها للغزو والاستكشاف

وفى ٣٠ يوليو سنة ١٨٢٠ أرسل محمد على نجله اسمعيل باشا على رأس حملة عظيمة تبلغ ٣٤٠٠ من المشاة فنزلوا فى ذهبيات وساروا مصعدين فى النيل السعيد وسار بحذائهم على البر ١٥٠٠ من الفرسان ولما بلغت الحملة مدينة اسوان انضم اليها ٥٠٠ مقاتل من قبيلة العبابدة يقودهم عابدين كاشف الذى عين حاكما على دنقلة وقد استمرت الحملة فى طريقها الى السودان ولم يعارضها فى مسيرها أحد حتى احتلت دنقلة من غير ما حرب ولاقتال

ولم يصادف اسمعيل باشا مقاومة ما الاعند ما وصل الى بلدة كورتى فان قبيلة الشائقية المعروفة بالنجدة والبأس وصدق العزيمة وثبات الجاش هجمت على الحملة وقارعتها مقارعة شديدة ولكن الواقعتين اللتين جرتا بين الفريقين فى ٤ و ٦ نوفبر كسرتا من شوكة هذه القبيلة وأوقعتاها فى الاضمحلال ففتحت النوبة أبوابها للفاتحين

وبعد ذلك عاود اسمعيل باشا التوغل فى جهات السودان وحاول أن يخترق الصحراء فلم يتهيأ له فرجع يسير بجانب النيل الى ان بلغ بربر فشندى فالحلفاية وهنالك جزم القوم بعد التحقيق الدقيق بان البحر الابيض هو المجرى الاصلى الذى

يستمد منه النيل المبارك * وقد عبرت الجنود الى الشاطئ الايسر من البحر الازرق واستمروا فى سيرهم حتى بلغوا سنار فجاءهم سلطانها المسمى (بادى) مبديا تمام الطاعة والخضوع فخلوا من قدره وولوه جباية الخراج والعشور

وفى العام الثانى ذهب ابراهيم باشا ذلك الباسل الفريد والكمى الصنديد الذى خضعت له طائفة الوهابيين بعد ماذاقها من الذل ماذاقها فلحق باخيه فى سنار واشتركا معا فى تدبير مايلزم من الوسائل لاكمال استكشاف النهرين والوقوف على حقيقة مجراهما فاتفقا على ان يسير اسمعيل على البحر الازرق حتى يصل الى فازوغلى وان يجتاز ابراهيم جزيرة الخرطوم ويذهب للبحث على البحر الابيض فى بلاد الدنكا ولذلك تألف اسطول صغير من عدد عظيم من الاغربة والشوانى والمراكب المشحونة بالعدد والاسلحة اللازمة ومن جملة زوارق يسهل نقلها اذا صادف الاسطول فى طريقه شلالات تعوقه عن السير وهو محذور ربما كان يترتب عليه خيبة المسعى وضياع ثمرة الحملة وكان القصد من تشكيل التجريدة بهذه الكيفية ان تسير على النيل وتحاول الذهاب الى منتهاه ومشاهدة ينابيعه واستكشاف العيون التى يتفجر منها

وقالوا انه على فرض اتصال البحر الابيض بنهر النيجر فان المراكب تسير فى هذا النهر مصعدة وتذهب فى مقصدها الى حيث يشاء الله وانه على فرض عدم اتصال البحر الابيض بالنهر المذكور فان الجيش يواصل سيره ويستمد بجنود جديدة يجمعها فى بلاد كردفان ومن ثمة يتيسر لابراهيم باشا ان يزحف على دارفور وبورنو ويعود الى مصر عن طريق طرابلس الغرب

ولكن هذا الغازى العظيم ماوصل الى جبل القربين حتى فاجأه المرض فرجع الى القاهرة ووصلت جنوده الى جبل دنكا على البحر الازرق بعد مسيرة أربعة عشر يوما وأما اسمعيل باشا فانه سار على البحر الازرق حتى بلغ فازوغلى ومر بسفانه من غدير التومت الذى يصب فى البحر الازرق حتى وصل الى بلدة سنجة ولكنه اضطر فى الرابع من شهر فبراير سنة ١٨٢٢ أن يرجع القهقرى ويعود بالجيش من حيث أتى

وقد انتظم فى سلك هذه الحملة نفر من الافرنج كانت لهم وظائف مختلفة فى خدمة هذين الاميرين وهم سجانو وزوكولى وفريديانى وريتشى وكورنر واسكوتو وليتورزك وكايو [(١و٢)] وكايو هذا هو الذى كان عليه فى مبدا الامر أن يبحث عن معادن الذهب وهو الذى أتى على تاريخ هذه الحادثة العظيمة بالشرح الوافى والبيان الشافى بل قد كانت له اليد الطولى فى تحصيل الفوائد العلمية التى نجمت عن هذه الارسالية

وبعد ان وُفّق ليتورزك لاكمال تعيين المواقع بواسطة الارصاد الفلكية تيسر للمسيو كايو ان يحرر خريطة النيل من وادى حلفا الى مصب نهر التومت وان يعين بالضبط والاحكام مواقع مافى هذه الجهة من الجبال والآكام ولولا عناية هذا الرجل بالمعارف وانكبابه على تقدمها لما تيسر لنا الحصول على جملة ارصاد جوية منتظمة ولا على تعيين المسافات وتقدير الابعاد وقد حرر رسائل مهمة عن الطرق والمسالك وكتب نبذا مفيدة فى الجغرافية الطبيعية للبلاد التى مرّت بها الحملة فى مسيرها وألف كتابا فى لغات القبائل المختلفة المتوطنة بتلك القيعان وانما تيسر للرجل ان يعمل هذه الاعمال الجليلة بما كان له من الحظوة ورفعة المكانة عند الاميرين وقربه من جنابهما وحسن رعايتهما له واقبالهما عليه

ثم انه أضاف الى هذه الاعمال تاريخ السكان ووصف طبائعهم وبيان أحوالهم ومعايشهم فكان صُنعه هذا من أنفس الذخائر وأجلها فائدة فان ماجاء به من الملحوظات والبيانات لم يكن للعلماء معرفة به ولا وقوف عليه من قبل [(٣و٤)]

وحينما كان هذان الاميران يستطلعان مجاهل الجهات الشرقية من السودان ويوسعان نطاق العرفان باستكشاف اسرار هذه البلدان كان صهرهما الدفتردار يجوب

---

(١) اما سجانو فقد ترك الحملة فى وادى حلفا وتوغل فى الصحراء وهناك استنبط طريقة تجبير الجثث

(٢) واما فريديانى فقد مسه الجنون فى اثناء الحملة

(٣) راجع كتاب السياحة الى مروى والبحر الابيض وماوراء فازوغلى تأليف فردريك كايو وفيه خرائط ورسوم ومناظر

(٤) انظر الخرائط الجغرافية للسياحة فى مروى التى رسمها كايو المذكور وأهداها الملك فرنسا

الفيافى ويقطع البوادى لفتح اقليم كردفان وكان القوم يقولون بتوفر أسباب الثروة فيها وانتشار اليسار بين أهاليها وغزارة الذهب والريش والصمغ والدقيق فى نواحيها فلذلك وجه به محمد على اليها ومعه ٤٠٠٠ مقاتل وعشرة مدافع

ففى يوم ١٥ ابريل تقدم المقدوم مسلم عامل البلاد لصد الهاجمين ودفع المغيرين وفى اليوم الثانى استعرت نار الوغى بمدينة بارا وماوضعت الحرب أوزارها حتى استباح المصريون ذماره وشتتوا أعوانه وأنصاره وجاسوا دياره ومن ذلك الحين دخلت كردفان فى حوزة صاحب مصر (١)

ولم يرض محمد بك الدفتدار المذكور بان يصحبه الاروباويون فى حملته و يشاركوه فى تجريدته بل أخذ هو فى تقرير الحقائق بنفسه فكتب الرسائل المهمة فى أحوال البلاد ومحصولاتها ومايصدر منها من تجارة ومايرد اليها وأبان عن الوسائل اللازمة لتوفير أسباب التجارة وتعضيد أربابها وبث روح النشاط فيهم وأتى على ذكر طبائع السكان وبيان أخلاقهم وأحوالهم المعاشية وقد ضمن ذلك كله رحلة وتقارير كان يبعث بها الى القاهرة وفوق ذلك فقد رسم خريطة لهذا الاقليم لكنها جاءت ساذجة خالية من الانقان مجردة عن كمال الصناعة فى زماننا هذا وقد بعث الموسيو رابل فيما بعد بهذه الخريطة الى البارون روزالث

وهذا تعريب ماقاله عنها الموسيو لينان انها عبارة عن قطعة طويلة من القماش ملفوفة على بعضها وقد رسم عليها صاحبها بمقتضى قياس تما جميع الطرق المتنوعة التى تم السير فيها وهى طريق النيل وطريق دنقلة الى كردفان وطريق كردفان الى سنار ثم الى فازوغلى وطريق وقضارف الى التاكة الى قوزرجب الى شندى وقد وضع فيها المدائن والآبار والجبال والمياه باسمائها ولكنها كلها مرسومة على خط مستقيم بحيث انها تذكر من نظر اليها خرائط الطرق والدروب التى كان يرسمها الرومان فى قديم الزمان (٢)

---

(١) راجع كتاب مصر والنوبة تاليف بروفرى وكادالفين

(٢) راجع كتاب لينان دى بلفون فى الاعمال ذات المنفعة العمومية بالديار المصرية منذ الاحقاب الخالية

تأسيس

(تأسيس الخرطوم)

لما مر اسمعيل باشا برأس الخرطوم لم يجد فيه الأ أكواخا صغيرة قائمة بجانب جبانة ولكنه فى سنتى ١٨٢٣ و ١٨٢٤ أقبل عليه الزمان فتحول وصار مدينة آهلة بالعمران وعاصمة للسودان وذلك ان الاميرين الجليلين اللذين ملكا زمام النيل رأيا ان هذا الرأس نقطته من أهم النقط من جهة موقعه الحربى وزيادة على ذلك فان الاقامة فى سنار كانت أضرت بصحة العساكر ففشت فيهم الدوسنطاريه وفتكت بجموعهم فتكا ذريعا وأول من انتقل الى المدينة الجديدة عثمان بك قائد الجنود ونقل اليها مستودع الفرسان والمخازن والاشوان ثم مكاتب الحكومة وأقلامها * وقد توطن بهذه المدينة أيضا جماعة من الاوروباويين ونفر من الرقيق بصحبة مواليهم وبذلك أصبحت تلك القرية مدينة ذات شأن عظيم ومقام خطير بين البلدان اذ صارت مركزا للادارة والاعمال فى أقاليم السودان (١ و ٢)

(استكشافات جيولوجية)

علمنا مما تقدم ان عزيز مصر الاكرم لم يوفق للعثور على المعادن فى ديار مصر مع مابذله فى هذا السبيل من النفقات الطائلة وانه لم يصب أدنى ثمرة من البحث والاستكشاف اللذين أمر بهما ولكن همته العلية ما كانت تفترعن تحقيق الامانى وقضاء الاوطار فعزم على اختبار الاراضى التى دخلت فى قبضة يمينه حديثا فكلف الموسيو رايل والموسيو هاى بالتنقيب عن المعادن فى بلاد بربره ودنقله وكردفان واوعزالى بروكى بالتوجه الى سنار للتنقيب عن مواطن الذهب وكانت معرفة القوم بها اذذاك معرفة جزئية غير شافية ولا محققة وقد سبق لهذا الرجل ان طاف بسوريا (الشام) بامر محمد

---

(١) راجع كتاب بروكى المذكور قبل

(٢) راجع كتاب بحثنا الذى عنوانه (السودان تحت حكومة مصر)

على باشا فاجاب وهوفى غاية السرور والجذل لعلمه بان هذه المأمورية ستجعله فى مقدمة الباحثين فى طبقات أراض ليست معلومة لدى العلماء

فسافر بروكى هذا الى السودان يصحبه كل من المستر براون السياح الانكليزى الذى كان عليه ان يذهب الى كردفان ليشتغل فيها بالحديد والمسيو كزامورا المهندس بمدينة فورلى وكانت مأموريته البحث عن الوسائل اللازمة لازالة العقبات التى تحدثها الشلالات فى طريق السفائن

وقد وصل الى سنار ثم عاد الى الخرطوم فى سبتمبر سنة ١٨٢٦ وفى ٢٣ منه اختطفته المنون عقيب حمى كانت اصابته

هذا ولم تمهل المنية هذا الجيولوجى البارع حتى يفيض فى شرح المواضيع والنبذ التى أوردها فى رحلته بل اغتالتـه وهو مهتم بهـا صارف عنايته اليها معلل نفسه بالتوسع فيها كما ينبغى * ومع ان كتابه نشر على ماهو عليه [1] فهو يحتوى على فوائد جليـلة ومزايا جزيلة من حيث الكلام فى الحوادث التى وقعت بعصره وذكر سراة القوم فيها وشرح ادارتها و بيان حالتها فى مقام الوجود ووصف أخلاق أهلها وفوق ذلك فقد أشبع الكلام فى نباتات البـلاد التى رآها وطبقات أرضها وذكر أحوالها الطبيعية والاقليمية مما يحتاج اليه طلاب المعارف وأرباب التحقيق ومازال الرجل مواظبا على تقييد رحلته يوما فيوما الى أن انقضت أنفـاسه المعدودة وجاءه الاجل المحتوم . وقد أورد فى كتابه جداول احصائية وأخرى احصائية صحية (عن مدة وباء الهيضة الذى فشا فى سـنة ١٨٢٤) وأضاف اليه رسوما واشكالا مابرح القوم يرجعون اليها و يعولون عليها الى يومنا هذا

وأما المسيو رابل والمسيو هاى فبعد ان سارا فى النهر حتى بلغا جهة كرقونس انفصلا عن بعضهما الى وقت محدود وأجل مضروب فاستمر هاى على استكشاف النهر الى أن وصل جهة الحلفايه وأما رابل فذهب الى جهات كردفان والابيض وعين موقع

(١) راجع كتاب بروكى المذكور قبل

هذه

هذه المدينة بواسطة الارصاد الفلكية ثم التقيا وعادا الى مصر بعد انطافا بالصحراء الشرقية وجالا فى اقليم الفيوم

ويجمل القول ان الفوائد التى نجمت عن سياحتهما [1] هى رسم أول خريطة لبلاد كردفان واعادة الاستكشاف فى جزء من النهر وتعيين مواقع متعددة ونوال كثير من الفوائد النفيسة فيما يختص بالتاريخ الطبيعى

(الترع والمدارس والتنظيمات والخرائط وتقدم الديار المصرية)

قد كان ديدن المغفور له محمد على باشا ان يوجه عنايته ويصرف همته وعزيمته الى تقديم البلاد وابلاغها ذروة الاسعاد فسار بها سيرا حثيثا فى طريق التقدم والارتقاء وأدخل فى ربوعها الحضارة تتبعها الرفاهية والهناء وشرع هذا الباسل الهمام فى مباشرة الاعمال العظام التى يعود نفعها على جميع الانام فأمر المسيو كوست المهندس الفرنساوى بحفر الترعة المحمودية وبحر مويس وتطهير بحر يوسف [2] وقد عاونه على ذلك المسيو مازى والمسيو جمايو المهندسين بمدينة فلورنسا (مدينة الازهار) من أعمال ايطاليه

وقد عهد الى المسيو مازى بمسح الاراضى وذرعها فقام بذلك العمل وكتب فيه مصنفا نشره سنة ١٨٢٧ [3]

---

(١) راجع كتاب رابل المسمى سياحة فى النوبة وكردفان وفى بقاع العربية الصخرية وفيه جملة خرائط

(٢) قد رسم المسيو كوست خريطة للوجه البحرى فى اربع صحائف بمقياس $\frac{1}{٦٠٠٠٠٠}$ وهى أول خريطة ظهرت بعد التى رسمها جاكولين ولذلك جاءت مشتملة على التغييرات التى حصلت بمصر بعد الحملة الفرنساوية (راجع مجموعة الجمعية الجغرافية فى باريس لسنة ١٨٢٣)
وقد رسم المسيو جمايو خريطة لمديرية البحيرة وترعة المحمودية المستحدثة وهى اول خريطة وضعت فيها البيانات الجغرافية واسماء البلدان باللغة العربية بجانب البيانات الافرنكية

(٣) راجع كتاب جمايو ومازى الذى اسمه المناظر الرائقة بديار مصر ونبذ فى الاحصاء والجبال والتاريخ وقال لبنان فى صحيفة ٤٩٠ من الكتاب المذكور
وفى سنة ١٨٢٢ تم مسح الارض فى مصر تحت ادارة القبطى المدعو المعلم غالى ورسم الموسيو مازى الطلليانى بمساعدة فريق من الشبان الذين تخرجوا بمدرسة القصر العينى خرائط مساحة عن اقسام كثيرة من الوجه البحرى ولكن هذه الخرائط كلها قد تفرقت ايدى سبا

وتم تنظيم التلغراف الهوائى بين مصر والاسكندرية وكان ينقل أخبار هذه الى العاصمة فى ظرف أربعين دقيقة من الزمان [1]

وفى ذلك الوقت أيضا أنشئت مطبعة بولاق وكان يشتغل فيها أربعمائة عامل يطبعون باللغة العربية أهم الكتب الافرنجية المصنفة فى السياسة والجغرافية وفن الحرب وغير ذلك وتم تأسيس مطبعة المدارس الحربية فى طره والجيزه

وأرسل محمد على الى أوروبا جماعة من الشبان ليتلقنوا بها العلوم الرياضية والقانونية والطبية

وفى ذلك الوقت أيضا رحل باشوالى الواحات وبرنى الى بلاد النوبة وامعن ويلكنسن فى الصحراء الشرقيـة وذهب ايهرنبرج مع همبريك الى سواحل البحر الاحمر وكنج الى بلاد كردفان وفى سنة ١٨٢٧ ركب لينان على البحر الابيض وسار صاعدا حتى بلغ الايس ولم يسبقه الى ذلك أحد من أهل العرفان وكان بروكش اوستن يعين بعض المواقع الكائنة فيما بين الشلالين الاول والثانى

وحينئذ توافد العلماء على ديار مصر وانثال السياحون اليها زرافات ووحدانا تسوقهم الفائدة التى يتجعونها من استقراء الآثار التاريخية ومشاهدة الاحوال الطبيعية وتقودهم سهولة البحث والنظر وتيسر الكد والدأب فى درس أقاليم السودان الجديدة وتشدد عزائمهم لما كانوا ينالونه من كامل الرعاية وجميل الوفادة وحسن اللقيا واكرام المثوى لدى أمير عاقل قد استجمع شيم المروءة والفطانة وتحلى بالجود والسماحة وانفرد بالرصانة والحصافة فتوارد عليها شمبوليون وررروزليني رئيسا

---

(1) الذى كلف بانشاء التلغراف الهوائى هو رجل يدعى أبرو وقد أحضر من فرنسا النموذجات (الارانيك) والنظارات وغير ذلك من الآلات اللازمة وانتخبت المحلات وأقيمت الابراج وتم انشاء التلغراف فى سنة ١٨٢٦ تحت ادارة الموسيو كوست وهذه هى أسماء المحطات التى اقيم بها التلغراف القاهره (بالقلعـة) ثم بولاق (بطابية) ثم ابوالغيط ثم زفيتة شلقان ثم كفرانفره ونية ثم سروة ثم منوف ثم نادر ثم بنشاى ثم زاوية البحر ثم بيبان ثم جزائرعيسى ثم تلبان ثم دمنهور ثم القروى ثم بركة غطاس ثم الكريون ثم البيضا ثم الاسكندرية

الارسالية

الارسالية الفرنساوية التوسكانية الكبرى المكلفة بالبحث عن الآثار القديمة وجاء لان وولفريد وهدمبورج وهولروا وبرودهو وبونين وسنجون وبروفرى مع كدلفين وهدسكن وكومب مع تاميزيى والبرنس بوكلرموسكو والدوق دوبافيير وغيرهم فأخذوا يجوبون انحاءها ويزورون ارجاءها وماذلك الالان الشهم الذى تولى على مصر قد آتاه الله من الاقدام والمدارك السامية مايعترف به كل انسان وقد عمل على جذب انظار العالم بأسره نحو بلاده وسعى فى استلفات الناس الى أعماله الجليلة فنجح فى نوال مراده ثم انه أراد ان يظهر لاوربا انها قد أصابت فى توجيه همتها نحو الديار المصرية فأخذ فى اصلاح أحوال البلاد بما هو معهود فى عزيمته من الجد والاجتهاد وعنى على الخصوص باحداث المدارس وانشاء المكاتب لتقديم المعارف وتهذيب الاهالى وفى سنة ١٨٣٢ أمر بتدريس الجغرافية بمدرسة الالسن لكل من يحضر من الطالبين وعهد بالقيام بهذا الدرس الى الشيخ رفاعة (رفاعة بيك) الذى ترجم كتاب ملطبرون الى اللغة العربية وأنشأ فى بولاق مدرسة المهندسخانة تحت نظارة ارتين بيك ثم لامبير بك فضلا عن كونه أوجد فى جميع أنحاء القطر المصرى مدارس كبيرة من أنواع مختلفة وأصدر فى ١٥ أغسطس سنة ١٨٣٥ أمرا عاليا يقضى بأنه لايجوز لاى انسان ان ينزع المخلفات (الانتيكات) والآثار القديمة وبانشاء دار للتحف (انتيكخانه) بسراى الدفتردار القديمة ثم أنشأ نظارة بل ادارة للاشغال العمومية وسلم مقاليدها الى المسيولينان بيك

(تجديد الابحاث الطبيعية)

كانت الاصلاحات المتنوعة التى أمر بها محمد على مما يستلزم عناية تامة ومصرفا جسيما ولكنها مع ذلك لم تشغله عن المثابرة على الابحاث المتعلقة بالمعادن

فقد كان هذا الامير الخطير يودأن يرى فى بلاد مصر أصولا تستمد منها الثروة والرفاهية فكلف المهندس لوفقر بمعاودة البحث فى شبه جزيرة الطور وفى خليج العقبة

ومباشرة مايلزم لاستخراج الرخام من مقلع سكاش فى الصحراء الشرقية تجاه بنى سويف

وأرسل لينان بك الى اقليم اتباى ليبحث فيه عن معادن الذهب ولكن الرجل لم يصادف نجاحا فى مسعاه [1]

وذهب المسيو بربانى المهندس المعدنى والمسيو جنسى لزيارة معادن الرصاص والفضة فى طرسوس من اعمال سورية وقد اشتغلا فيها

واستخدم أيضا المسيو روسيجر العالم بالمعادن والمسيو كستكى العالم بالطبيعيات لاستئناف الاستكشافات المعدنية فى وادى النيل فى سنة ١٨٣٧ وقد كان هذان الرجلان تفقدا معادن طرسوس قبل ذلك وأرسل المسيو بتريك يجوب البلاد المصرية ويتفقدها بصفة مهندس خصوصى له [2]

ولما لم يجد محمد على فى الاقاليم البحرية مايسد حاجته ويحقق طلبته وجه همته مرة ثانية الى بلاد السودان فأرسل روسيجر وكستكى الى كردفان فراداها فى جهات متعددة وتوغلا فى الجنوب حتى بلغا كيرامندى وهنالك تمكنا بحماية مصطفى بك حاكم المديرية من الدخول قبل غيرهما فى جهة النقلى (جبلى كداروو كبتن) وكان ذلك فى سنة ١٨٣٩

وقد سار كوستكى مرارا عديدة فى الطريق التى بين الخرطوم والابيض وأما روسيجر فقد انتقل بعد ذلك الى طريق البحر الازرق وواصل السير حتى بلغ فازوغلى وكان القصد من ذلك ان يدرس فيها مسئلة معادن الذهب [3]

وقد كان الموسيو بربانى بارح الخرطوم فى شهر فبراير سنة ١٨٣٨ ومعه ألف جندى واشتغل بغسل الذهب واستخلاص شذراته من مجارى السيول فى زنبو

---

(١) راجع كتاب السياحة فى اتباى للموسيو لينان وخريطة ذلك الاقليم التى رسمها بمقياس $\frac{1}{1200000}$

(٢) راجع كتاب بتريك الذى عنوانه (مصر والسودان وأوسط افريقا)

(٣) راجع سياحة روسيجر فى أوروبا وآسيا وافريقا

وأبوغولحى وسنجة وبولغوجه ولكنه أعلن بأن العملية لاتأتى بفائدة عظيمة أوربح يذكر فاستدعاه الوالى وأحله محل غضبه وسخطه وفى غضون هذه الحوادث كان أحمد باشا يغزو قسم التاكا الذى مركزه مدينة كسلا والحقه بولاية مصر فى سنة ١٨٤٠ [1]

(سفر محمد على الى السودان)

ولما رأى محمد على تناقض الاقوال وتضارب الافكار عزم على ان يتوجه اليها بنفسه لتحصل التجربة امامه فقام من القاهرة فى ١٥ اكتوبر وسار حتى وصل دنقلة ومنها توجه الى الخرطوم على طريق صحراء بيوضة فى ٢٣ نوفبر ونادى فيها على رؤس الاشهاد بالغاء الاسترقاق وأرسل رسلا تعلن ذلك رسميا فى جميع البلاد وفى الثامن عشر من شهر يناير وصل الى فازوغلى وفى أول فبراير حط الرحال وضرب الخيام الى جانب مدينة كان جار بناؤها تخليدا لذكره وتمجيدا لفخره وقد جعل اسمه [2] علما عليها وعنوانا لها وكان معه من العلماء والباحثين المسيو لوفقر ودرنو ولامبير أما الاول فقضى نحبه على اثر حمى كانت القاضية وأما ورنو فاعتلى ظهر مطيته وحث ركاب الطلب والاستكشاف على شواطئ نهر التومت فى دار برتات وجبل دول وذهب لامبير الى كردفان لاخذ رسوم طبوغرافية واعداد مايلزم لعمل سلسلة مثلثية [3]

(تجريدة البحر الابيض)

لم يترتب على سياحة محمد على ما كان يمنى به نفسه من الظفر بمعادن الذهب

---

(١) راجع ملحق التعريفات عن افريقا للمسيو سيوفرن

(٢) راجع خط السير فى مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية بباريس لسنة ١٨٣٩

(٣) أنظر خط السير الذى رسمه لامبير على صحيفة الابيض من الخريطة الكبيرة لافريقيا بمقياس ١/٣٠٠٠٠٠٠ التى رسمها لانوادوبيسى وقد كتب لى هذا يخبرنى بأن جميع الاوراق المختصة بهذه الاعمال توجد بالجمعية الجغرافية بباريس

ولكنها عادت على علم الجغرافية باجل الثمرات وأكبر المزايا فما كان لرجل مثله ان يسير بجانب البحر الابيض بدون ان يقوم بفكره ويختلج بصدره دواع تجذبه الى الوقوف على سر أصله وبواعث تحمله على حل مشكله وذلك لان هذه المسئلة طالما اتعبت العلماء فى سالف الايام ولم يظفروا منها بنيل المرام

ومن المعلوم انه لم يجسر أحد من الناس على الامعان والمخاطرة فى هذه الاقاليم المجهولة بعد الضباط الذين أرسلهم اليها القيصر نيرون الرومانى وفى سنة ١٨٢٤ ركب الموسيو هاى فى البحر الابيض وتقدم نحو منابعه مسافة ٤٦ ساعة فيما وراء رأس الخرطوم وفى سنة ١٨٢٧ سار لينان حتى وصل الى قرية الايس الواقعة فى ٢ َ ٤٢ ْ ٣ ٤ من العروض الشمالية وكذلك ابراهيم كاشف وخورشيد بك فانهما أمعنا فى الاستكشاف فى بلاد الدنكا[1] على ان البقعة التى تمتد وراء ذلك مازالت مستورة لم تخترقها أعين العلماء

وهذا مادعا المرحوم محمد على لارسال تجريدة الى البحر الابيض محاولا بها استطلاع خبايا المجهول من تلك الاصقاع وسبق غيره فى ادراك المأمول من كشف القناع عن مكنون أحوال تلك البقاع وقد وفقه الله لنوال ماتمناه فان هذه التجريدة كانت السبب فى الحصول على المعلومات التى وصل اليها العلماء بعد ذلك بل هى الاساس الذى انبنى عليه حل مسئلة النيل

وقد سافرت التجريدة الاولى من الخرطوم فى ١٦ نوفمبر سنة ١٨٣٩ وعادت اليها فى ٣٠ مارس سنة ١٨٤٠ وكانت تحت قيادة البكباشى سليم افندى وسليمان كاشف مؤلفة من أربعمائة مقاتل من رجال الالاى الاول والثانى من المشاة المقيمين فى سنار ومن خمس ذهبيات أتت من مصر وفى كل منها مدفعان ومن ثلاث ذهبيات اخرى ومن قايقين و ١٥ مركبا مشحونة بالميرة والمؤنة الكافية لمدة ثمانية شهور

---

(١) — كانت رحلة الموسيو لينان على ذمة الجمعية البريطانية ومصاريفها راجع جريدة الجمعية الجغرافية بلوندرة وتجد تفاصيل رحلة ابراهيم كاشف فى الجريدة المذكورة لسنة ١٨٢٥ وراجع رسالة هولرويد المنشورة فى الجريدة المذكورة أيضا

وممن بعث بهم الوالى فى جملة هذه الحملة رجل من الفرنساوية اسمه تيبو وكانوا يدعونه بابراهيم افندى وكان خبيرا بهذه البلاد لكثرة طوافه فى جزائر الشلك على ان هذه الحملة لم تتجاوز الدرجة السادسة من العروض الشمالية الا بشئ قليل جدا

وقد ألف البكباشى سليم افندى رحلة ضمنها تفاصيل هذه السياحة التى هى أول مشروع حاول به القوم نوال هذا المطلب الجليل وترجمها ارتين بك الى اللغة الفرنساوية [1] وكذلك صنع المسيو تيبو فانه وضع كتابا مشتملا على ماشاهده أثناء رحلته يوما فيوما وقد اعتنى بنشره المسيو ديسكيرالك دولوبور [2]

وألحق البكباشى سليم كتابه بجداول تتعلق بارصاد الجو وهى أول ماتحصل عليه العلماء من هذا القبيل فيما يختص بداخلية افريقية وأورد معلومات كثيرة وأخبارا محققة عن مجرى النيل والغدران التى تصب فيه وعن القبائل والعشائر المتوطنة على ضفتيه ثم انه أضاف الى تقريره بيان الطرق والمسالك فى عشرين جدولا كل جدول منها فى فرخ كامل يحتوى على احدى عشرة خانة وضع فيها مايأتى

اليوم الساعه الطريق التيار الترمومتر الطول
العمق ترتيب الجزائر بالعدد أسماء الجزائر اتجاه الرياح ملحوظات

وأما التجريدة الثانية فقد أتاح الله لها أن تعود بأجل الفوائد وأجل العوائد ويكون لها السبق على سابقتها والتقدم على تلك التى تقدمتها وشهير الخبر انها سافرت فى ٢٣ نوفمبر سنة ١٨٤٠ تحت قيادة البكباشى سليم افندى ولكن مقاليد الرياسة العلمية القيت الى المسيو درنو ورافقه المسيو ساباتيي الفرنساوى والمسيو فرنه الالمانى وقد كان هذا الرجل الاخير طاف بقاع الاتبره والتاكه وسنار فركبت هذه الحملة على نهر سوبت وسارت مسافة مائة ميل تقريبا ثم أمعنت

---

(١) راجع مجموعة الجمعية الجغرافية بباريس لسنة ١٨٤٢

(٢) راجع كتاب السفر للبحث على منابع النيل الذى الفه تيبو

حتى وصلت الى ٣ ٤٢ ٤° (٨ ٥٤ ٤°) [1] من العروض الشمالية حتى اذا كان اليوم المتمم للعشرين من شهر يناير سنة ١٨٤١ لم يكن فى وسع الحملة أن تتقدم فى مسيرها بسبب هبوط المياه فسارت القهقرى وقفلت راجعة حتى بلغت الخرطوم فى ١٨ مايو من السنة المذكورة

واعلم انه يوجد بمحفوظات جمعية المعارف المصرية صورة من الخريطة الاصلية التى رسمها أهل هذه الحملة ببيان الطرق والمسالك وهى بمقياس ١/٣٠٠٠٠٠ وقد نشرت جمعية باريس الجغرافية صورة مصغرة من هذه الخريطة فى احدى مجموعاتها أما الخريطة الكبيرة التى رسمها درنو فهى فى عشر صحائف ومقياسها ١/٩٠٠٠٠

وقد كتب المسيو درنو على الخريطة الموجودة فى جمعية المعارف المصرية عبارة هذا تعريبها

لما علم الجناب العالى بالفوائد والمزايا التى جاءت بها هذه الحملة رسم لنا بمباشرة حملة ثانية وقال

«لقد رأيت انكم أقصيتم السير فى هذه السنة أكثر من المرة الاولى وأملى انكم تنجزون فى هذا العام عملكم بالكمال والتمام فسيروا فى حفظ الله وعودوا بسلام»

«ولابدع فان هذه الكلمات الشائقة الجديرة بان تصدر عن الامير الجليل الذى أقبل بها علينا ولكن أحمد باشا حكمدار عموم السودان فعل ماينافض اشارة الامير الحكيم بالمرة بحيث ان ثمرات هذه الحملة لم تكن شيأ مذكورا وقد اضطرتنى هذه الامور المكدرة والاحوال السيئة للاقتصار على اتمام العمل الاصلى واكمال الخريطة التى رسمتها أولا بالتفصيل »

«وكان السفر فى يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٤١ على عشرة مراكب مسلحة بالمدافع

---

(١) أى انهم قربوا الى خط الاستواء اكثر مما كانوا يظنون اذ تحقق فيما بعد انهم وصلوا الى الدرجة الرابعة وكسور لا الى الخامسة وكسور فقط

الصغيرة

الصغيرة البحرية وعليها أربعمائة رجل من المشاة وكلهم من الزنوج وقد وصلنا الى ٣ْ ٤َ ٤ من العروض الشمالية ثم ارتددنا على أعقابنا بعد ان عانينا المشقات وعاينا الاهوال وفقدنا كثيرا من الرجال»

ولما كان المسيو درنو عائدا من سفرته هذه غرقت أمتعته بجانب الشلال الثانى فضاعت جميع مصنفاته ونبذه العلمية ولم يبق منها سوى الخريطة التى اشرنا اليها

وعند عودته الى ديارمصر صدر له الامر بان يرسم مجرى النيل من الخرطوم الى أبى حد وأن ينظر فى شأن الآبار الكائنة فى بادية كرسكو ويحفر آبارا أخرى لتتيسر المواصلات مع بلاد السودان ويسهل على القوافل السفر اليها فى كل أوان وزمان

(التجارة بين مصر والسودان)

لما اطمأنت القلوب على عناية الحكومة المصرية بشأن السياحين وتعضيدها لهم فى كل مكان وحين أقدم كثير من أبطال الرجال على احداث علائق تجارية مع تلك الاقطار الشاسعة التى فتح محمد على أبوابها للحضارة ومهد فيها سبل التجارة

فجاء برون رولليه وبتريك وديفيبير وترّانوفا واخوان پونسيه وغيرهم فشادوا المحاط وأقاموا المنازل ثم دفعتهم صوالحهم وساقتهم احتياجات تجارتهم الى الامعان فى داخل البلاد فكشفوا لنا أمر بحر الغزال وبلاد الجور وشلالات ماكيدو ونهر سوبت وغير ذلك من الاستكشافات الجغرافية وفى أثناء ذلك بنى المبعوثون الكاثوليكيون دورا فى الخرطوم وجندكرو وسنتاكروتشى (أى الصليب المقدس) ليقيموا بها هم وأتباعهم وأشياعهم وكان نوبلكر وفينكو وهانزام ومرلنج وكثيرون غيرهم يجدون فى البحث والنظر حتى انهم وسعوا نطاق المعلومات الجغرافية عن تلك البقاع توسيعا عظيما[1]

---

(١) راجع الكراريس السنوية لجمعية راهبات الراعى الرؤف المطبوعة فى فيرونا

غير ان رداءة الاقليم وحرارة الجو القتالة وعدم انتظام المعيشة فى تلك البلاد القاصية أوقعت الرعب فى قلوب القوم حتى فزع أعظمهم جراءة وأشدهم اقداما فترك المبعوثون دورهم واستولى جلابة الخرطوم على زرائب التجار شيأ فشيأ ورجعوا الى عادتهم القديمة من ممارسة مهنتهم الشنيعة وأعمالهم الفظيعة [1]

على أن الحكومة المصرية مابرحت فى أثناء ذلك توالى البحث وتواصل الاستكشاف فكان الموسيو كاستلى والموسيو دومون يجوبان داربرتات ويقطعان مافيها من الفلوات وأما الدكتور بنى فكان يتجول فى بلاد النوبة ويستكشف النيل حتى وصل الى رجاف وفى سنة ١٨٤٣ باشر أدهم بك عمل ميزانية عمومية لاراضى الفيوم ورسم لينان بك وجماعة تحت ادارته خريطة وافية بمقياس $\frac{1}{10000}$ لاقليم الفيوم [2] وابتدأ لمبير فى عمل السلسلة المثلثية بالوجه البحرى وأخذ الموسيو برون والموسيو شادوفو يحرران الجداول عن زيادة النيل وهى أول جداول حرية بالاعتبار جديرة بالتفات أولى الابصار

وفى ذلك العصر أقيمت رصدخانة فى بولاق وكان بدء الرصد بها فى سنة ١٨٤٦ وعاود إيى بك البحث فى جبل الزيت وفى الواحات الغربية على مواد الحريق المعدنية وأخذ حكاكيان بك يقعر بئرا عميقة جدا فى جهة طره بالقرب من القاهرة لنوال هذه الغاية أيضا وقد حاول تجديد استخراج الزمرد فى جبل زبارة [3] وكذلك طاف الطبيعى فيجرى مع النباتى هسن لغاية علمية فى تلك البقعة القفرة الكائنة فى شرق الديار المصرية فيما بين خط توازى القاهرة وخط توازى كورسكو وقد طاف أيضا شبه جزيرة الطور منذ اكتوبر سنة ١٨٤٧ الى يناير ١٨٤٨ . [4] ثم صدر

---

(١) راجع كتاب نختاوا الفصل الثانى من كتاب شونفرت (فى قلب افريقيا)

(٢) راجع كتاب لينان السابق ذكره صحيفة ١٠٩

(٣) راجع رسالة حكاكيان بك التى أوانها مذكرة على الصحراء الشرقية وهى مدرجة فى الخبر السابع عشر من جرنال جمعية بنغالة الاسيوية

(٤) راجع كتاب فيجرى بك الذى عنوانه ابحاث جغرافية وعلمية على الديار المصرية

الامر الى الكولونيل كوالسكى والموسيو تريمو والنباق سيانكوسكى لمباشرة البحث بصفتهما نية فى البقعة التى على النهر الازرق التى قيل بوجود معادن الذهب فيها [1].

وفى هذا الوقت توجهت همة محمد على لازدياد نفوذه وتوسيع سلطانه واعلاء كلمته فى الاقطار البعيدة لكى تتسع دائرة المتاجر والمكاسب أمام أهل بلاده فيسعدون حالا وينعمون بالا لذلك جهز حملة حربية لاعادة السلطان أبى مديار على دارفور ولكن الحوادث السياسية منعت من تحقيق الامل ونوال المنى فلم يتيسر ابراز هذا المشروع الى حيز العمل

وفى آخر هذا الحكم الطويل الذى تفتخر به العائلة المحمدية العلوية الجيدة وتتباهى بما تم فيه من الاعمال المفيدة والمشروعات الجديدة والاستكشافات العديدة جاء واجرن واقترح أن يكون سير بوسطة أوربا الى الهند عن طريق السويس فأفاد بذلك تجارة العالم قاطبة وكان ذلك فى سنة ١٨٤٢ وترتب عليه تغيير مهم وتعديل عظيم فى حالة مصر السياسية

وخلاصة القول ان حكم محمد على جاء على الجغرافية بفوائد لاتحصى ومزايا لاتستقصى وقد ترتب على حروبه وغزواته فى اسيا ومرور جنوده الظافرة فى ارجائها زيادة الحصول على معلومات وأخبار لم يكن للعلماء معرفة بها من قبل وكانها تختص بالبلاد التى فتحها وأدخل أهلها فى زمرة رعاياه وقد تيسرت معرفة تركيب الاراضى وتكوين طبقاتها فى بلادمصر بما والاه فيها من التنقيب والتنقير مدة عشرين سنة من الزمان قضاها فى البحث على مواطن المعادن فى مصر وفى السودان ولا غرو أن تقدمت المعارف فى أيامه وعادت العلوم الى بهجتها الاولى ونضرتها السابقة فانه كان للعلماء مصدر انعام ومنبع اكرام وكهف رعاية تامة ورب عناية عامة وقد لبّى دعوته فى الحضور الى بلاده كثير من الأفاضل والمحققين

---

(١) راجع الكتب التى نشرها الثلاثة السياحون

الذين برعوا فى العلوم وأحاطوا بدقائقها واطلعوا على أسرارها فوضعوا فى هذه الديار قواعد علم الجيودوزيا والفلك والاحصاء وقد وطدت أركان هذه العلوم فيما بعد ونالت تقدما عجيبا ولقد كان فى الارساليات التى بعث بها الى السودان مايستوجب الاطناب فى مدحه والاطراء فى الثناء عليه فان من أراد أن يقدر قيمتها حق قدرها فلينظر الى مانجم عنها من الفوائد والمزايا من تذليل العقبات وتمهيد المصاعب التى كانت تحول دون معرفة افريقيا ولولا تذليله اياها لبقيت تلك البلاد مجهولة أعواما ودهورا فلقد كانت هذه الارساليات والحق يقال سببا كبيرا فى الحصول على المعلومات الصادقة والانباء الصحيحة عن بلاد كانت غير معروفة تمام المعرفة مثل النوبة العليا وكردفان والبحر الازرق وعن بلاد كانت مجهولة بالكلية فيما بين رأس الخرطوم ورجاف ويرويها البحر الابيض وغاية القول ان الرجل أبقى له فى العالم أيادى بيضاء ومآثر غراء تضمن له حسن الاحدوثة والذكر المحمود مابقى هذا الوجود

حكم

ابراهيم باشا

(من ٢١ يوليو الى ١٠ نوفبر سنة ١٨٤٨)

لما أصيب الوالى الاكبر باختلال القوى العقلية من أثر الشيخوخة رأى الباب العالى عدم قدرته على القيام بأعباء الامر والنهى فاصدر فرمانا يمنح بالولاية على أريكة القطر المصرى الى البطل المغوار وفارس الهيجاء ابراهيم باشا أكبر أنجال محمد على باشا وقد تلى هذا المرسوم العالى فى الديوان الكبير بمصر القاهرة فى يوم ٢١ يوليو ١٨٤٨ ولكن حكم هذا الغازى الشهير لم يمكث الازمنا قصيرا حتى انقضت أنفاسه المعدودة وجاءته منيته الموعودة على اثر المرض الذى كان يهدد قوته ويتهدد حياته وكانت وفاته فى ١٠ نوفبر من تلك السنة [1]

هذا وقد انطفأ سراج محمد على من عالم الشهود وأفلت شمسه عن هذا الوجود فى ٢ أغسطس سنة ١٨٤٩ فسبحان الحى الذى لايموت

---

(١) راجع حياة الكولونل سيف تأليف فنتر فييه

حكم

عباس باشا

(من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٥٤)

لما استوى المغفور له عباس باشا على كرسى الولاية المصرية وجه أفكاره وصرف أنظاره الى مشروعات وأعمال تغاير ما اهتم به سلفاؤه وذلك انه حول وجهته عن الجهات القبلية وولى وجهه شطر الجهات الشرقية من الاقطار المصرية فرسم باجراء ما يلزم لعمليات الموازين فى برزخ السويس وبذل العناية فى اتمام الطرق والدروب فى شبه جزيرة الطور وفى أيامه درس المسيو دوجوتبرج ما يلزم لانشاء طرق المواصلات فى الصحراء الشرقية وتم تمهيد الطريق الموصل من مصر الى السويس تمهيدا حسنا بالحجر فتيسر لعربات البريد أن تسير به يوميا لنقل السياحين وبوستة الهند وصدر الامر بتشغيل السكة الحديدية من الاسكندرية الى كفر الزيات [١]

وصدر الامر أيضا الى المسيو دوجوتبرج بالنظر فيما يلزم لتسهيل عبور الشلالات [٢] وطاف المسيو بتريك المهندس المعدنى فى شبه جزيرة الطور وفى الصحراء الشرقية وفى مديرية كردفان باحثا عن معادن الحديد [٣]

وطاف المسيو فيجرى أيضا بشمال بلاد العرب فى البقعة المعروفة بالعربية الصخرية وحرر العالم الفاضل محمود الفلكى أول تقويم مصرى (أى النتيجة السنوية)

---

(١) راجع جداول السكك الحديدية فى الملحقات وقد كان الباب العالى عارض معارضة شديدة وأحدث صعوبات جمة بخصوص انشاء السكك الحديدية بديار مصر ولذلك أمر جناب الوالى المسيو اباته (وهو الآن اباته باشا) بالاجابة فى كراسة نشرت باللغة الطليانية وهذا عنوانها مسئلة السكك الحديدية المصرية والتنظيمات

(٢) راجع كتاب جوتبرج الذى عنوانه شلالات النيل — خريطة الطريق ما بين قنا والقصير بمقياس $\frac{١}{١٨٥٧٠٠٠}$ فى الكراسة السنوية التى نشرها جمعية برلين

(٣) راجع كتاب بتريك الذى عنوانه مصر والسودان وافريقية الوسطى

وفى أيام هـذا الامير نالت مسئلة انشاء قنال السويس أهمية عظمى واشتغل الناس بشأنها كثيرا وتحدثوا بامرها طويلا

ونحن لانتعرض فى هذا المقام للافاضة فى تاريخ جميع المشروعات التى قدمها القوم ولكنا نقول ان مسئلة اختلاف سطحى البحرين (وكان القوم يعتبرونها العقبة التى لاتذلل والصعوبة التى لاتقهر) أوجبت حصول عمليات موازنة عدتها ثمانية وقد ساعدت الحكومة المصرية على اجراء هذه العمليات ومدت يد الامداد لانجازها طبق المراد وقد كانت خمسة من هذه العمليات فيما بين خليج السويس وخليج بيلوزا (الفرما) والثلاثة الاخرى أجريت على الخط الذى يمتد من السويس الى القاهرة الى رشيد (وقد كان ذلك بنيـة النظر فى المشروع الذى من مقتضاه انشاء قنـال عـذب فى داخل البلاد)

وأشهر هذه الاعمال وأجدرها بالذكر على صفحات الاوراق هى التى باشرها الموسيو بوردالو والموسيو لينان فى سنة ١٨٤٧

والموسيو لينان فى سـنة ١٨٥٠ بناء على ايعاز من الموسيو ساباتيى قنصل فرنسا وسلامه أفندى وابراهيم أفندى رمضان والدكتور أرنوبك [1]

وفى عصر هذا الوالى ظهرت الخرائط الاولى التى رسمها لينان [2] وتمت سياحات البارون دوملر وهاملتن وهوجلن وهانسال ولكن أعظم المزايا وأجل النعم التى نالها المصريون فى أيامه هى كونه «أباح لهم التجارة مع بلاد الحبشة والسودان بعدان كان

---

(١) راجع كتاب ديلاس الذى عنوانه قنال السويس

(٢) قد كان لينان أتم فى سنة ١٨٤٠ خريطته المختصة بالمياه والجزائر وماأشبه ذلك مما يختص بالوجه البحرى وعرض على محمد على ان ينشرها فلم يحز طلبه قبولا
وفى سنة ١٨٤٥ قدم الى مصر الدوق دومونبنسييه لمستودع الحربية فنقشت فيه بامر ملك فرنسا وفى سنة ١٨٤٥ طبع بعض نسخ منها * وقد أمر نابوليون بنقش ورسم الخرائط الاخرى التى رسمها لينان وهى خريطة المياه فى مصر السفلى والوسطى والعليا بمقياس ..... وهى فى ثمانى صفحات

محمد على قد احتكرها « وذلك لعمر الحق اصلاح عظيم نافع ونعمة جليلة ومنة كبرى تدل على كرم السجايا وعالى الهمة وشرف العنصر ❁ نعم انه ترتب عليها نقص فى ايرادات خزينة الوالى ولكنها أوردت الاهالى موارد الثروة والغنى وأوجبت لمصطنعها مزيد الحمد والثناء »[1] وقد قتل عباس فى ليلة ١٣ أغسطس سنة ١٨٥٤

(١) راجع كتاب ڤنتر نيبه المذكور

حكم

سعيد باشا

(من سنة ١٨٥٤ الى سنة ١٨٦٣)

لما تولى هذا الامير الحازم ساس الامور بدراية تامة وعزيمة صادقة وكان محبا لتقدم التمدن ورفع منار الحضارة ولذلك عاد الاهتمام بمسائل السودان الى مجراه فتنبهت الافكار الى ماهنالك من المطالب والمكاسب

وقد كان فريق العلماء على اختلاف ديارهم وتنوع مللهم يهيمون بكل جوارحهم الى الوقوف على سر منابع النيل المكنون ويتشوقون الى معرفة حقيقة هذا النهر الميمون فتقدم الكونت ديسكيراك دولوتور الى ساكن الجنان سعيد باشا وعرض عليه لائحة بين فيها كيف يكون حل هذه المسئلة المعضلة فنال منه لطفا واقبالا وحاز مشروعه لديه استحسانا وقبولا ولكن المقادير ابت خروج هذا المشروع الى الوجود بسبب طرق حوادث ليس من شأننا ان نذكرها فى هذا المقام مع ان المصاريف التى بذلها الوالى فى سبيل انجازه تجاوزت المليون من الفرنكات

وقد وجه حضرة الوالى بصاحب الدولة حليم باشا للتفتيش فى ادارات السودان وأعماله وفحص شؤنه وأحواله [1] وبعد ذلك أراد ان يحذو حذو محمد على وينهج منهجه فتوجه لزيارة تلك البقاع بنفسه فوصل الخرطوم فى ١٦ يناير سنة ١٨٥٧

وكان بمعيته جناب الدكتور ابانه وهو أول من لاحظ اهتزاز البارومتر فى صحراء كورسكو وكتب كتابا باحوال هذه الرحلة وتفاصيلها [2]

---

(١) راجع كتاب مصر والسودان تأليف الدكتور ايلياروس

(٢) راجع كتاب الدكتور ابانه باشا الذى عنوانه الكلام على افريقيا الوسطى أو رحلة صاحب المكانة والفخامة سعيد باشا الى أقاليم السودان

ولقد امتاز هذا الامير بجميل السجايا وجليل المزايا وآتاه الله من الحكمة وفصل الخطاب ماقضى له بالتوقير فى عيون الاجانب والاحباب ولنا على ذلك دليل قوى وبرهان قاطع نستمده من الاوامر التى رسم بها لتأييد النظام فى تلك الاقطار وابلاغ الاهالى نعيما لرفاهية ورغد العيش وحسن الحال (وهذه الاوامر منسوخة فى كتاب الموسيو ابآته المذكور قبل)

ولاجل تنفيذ تلك الاوامر فى أوقاتها بسهولة أمر جنابه العالى بتقسيم تلك البلاد الى خمس مديريات وهى سنار وكردفان والتاكه وبربر ودنقله وعين أول مدير على البحر الابيض

ولما كانت تجارة الرقيق الغيت رسميا أنشأ محطة عسكرية على نهر سوبت للتحقق من قطع دابرها باقتفاء أثر النخاسين وصدهم عن هذه التجارة الممقوتة [1]

وفى سنة ١٨٥٧ أنشأ حضرة سعيد باشا أيضا محطات فى صحراء كورسكو لتسهيل وصول الاخبار والمكاتبات وعند عودته الى مصر كلف الموسيو موجل المهندس الفرنساوى بالبحث عن الوسائل التى يترتب عليها تقريب المسافة وتقليل شقة السفر فيما بين وادى حلفا والخرطوم اما بانشاء سكة حديدية واما بحفر ترعة فحرر هذا المهندس مشروعا بانشاء السكة الحديدية ولكنه لم يعمل به لكثرة النفقات التى كان يستلزمها انجازه

وقد صرح جنابه العالى بمباشرة سياحات ورحلات أخرى نشبت فى أثنائها المنية باثنين من الفرنساوية المستخدمين بالحكومة المصرية أحدهما الدكتور كونى وقد حاول ان يمعن فى التطواف فى دارفور والآخر الدكتور بنى فانه ظن فى نفسه مقدرة على حل مسئلة منابع النيل وانما أطمعه فى نيل هذا المرام العسر ودفعه الى الاقدام والمخاطرة فى هذا المسلك الوعر ماراه من نجاح سبيك وجرانت فى استكشافاتهما

---

(١) راجع مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية فى القسم الثانى من المجموعات وانظر أيضا سياحة الدوق دامون الى جندكرو

وقد كتب كونى رحلة نفيسة عادت على العلم بفوائد مهمة جـدا فانه وصف فيها طريق الصحراء بغاية التدقيق وأشبع الكلام على وادى الكاب ولم يسبقه الى ذلك أحد من العلماء وعين موقع بركان (جبل نار) على مسافة نصف يوم من وادى مرّاد وذكر أيضا ان وادى ألملك هو عميق جدا تنحدر اليـه مياه الامطار فيوصلها احيانا الى نهر النيل السعيد وخلاصة القول ان هذه الرحلة تضمنت نبذا مفيدة جليلة ولها أهمية كبرى بالنسبة للتجارة وكل ذلك يدل على اتقان الكاتب وفضل مؤلفه[1]

هذا وقد أمر سعيد پاشا باكمال الاعمـال ذات المنفعة العمومية التى شرع فيها سلفاؤه فى أرض مصر الحقيقية

فبعد ان تم انشاء السكة الحديدية من كفر الزيات الى القـاهرة فى سنة ١٨٥٦ أخذ فى مد الخط الحـديدى فيما بين القاهرة والسويس[2]

وقد عهد الى شركة دوسو بانشاء حوض فى الســويس وامضى معها فى سنة ١٨٦٢ عقـدا بمبلغ ٨٨٠٠٠٠٠ من الفرنكات وفى أول فبراير سنة ١٨٥٧ صدر الفرمان السلطانى مؤذنا بانشاء القومبانية المجيدية[3]

ولما سمحت مكارم جنابه الفخيم بمنح الالتزام فى انشاء قنال السويس فى ٣٠ نوفمبر سنة ٥٤ لم يقتصر على ذلك بل ساعد بكل ما فى وسعه على انجاز الابحاث والاعمـال التمهيدية بحيث ان الشروع فى العمل على ساحل البحر الابيض المتوسط كان فى ٢١ ابريل سنة ١٨٥٩ ولم يأت يوم ١٨ نوفمبر سنة ١٨٦٢ الاوقد شقوا القنال لغاية بحيرة التمساح وجرّوا مياه ذلك البحر اليها

وقد تم فى عهده أيضا تنظيم مصلحة البحث عن الآثار المصرية القديمة وحفظها مع

---

١) جريدة رحلة الدكتور كونى من أسيوط الى النيل الابيض من ٢٢ نوفمبر سنة ١٨٥٧ الى ٥ ابريل سنة ١٨٥٨

٢) ثم ترك هذا الخط واستعمل بدله الخط من مصر الى الاسماعيلية الى السويس

٣) مصر فى هذا العصر للموسيو مرّو

العناية الكاملة وقد اهتم الوالى بهـذا الامر كثيرا وتفضل بمساعدة الموسيو بروكش على نشرمجموعات الآثارالجوغرافية وفىعهده تأسست جمعية المعارف المصرية ثم ان هذا الاميرأصدر أمره الى محمودبك الفلكى بالتوجه الى دنقله لرصد كسوف مرئى فى بلاد النوبه فاغتنم هـذا العلامة الشهير تلك الفرصة وعين اثنين وأربعين موقعا فلكيا فيما بين أسوان ودنقله [1]

ولما عادالى مصر رسم له برسم خريطـة القطر المصرى فعين بواسـطة الارصاد الفلكيـة أهم المواقع الموجودة بالدلتا بانيا ذلك على اعتبار خط نصف النهار المار بالهرم الكبير

ثم أخذ التفصيلات بعدذلك بالبلنشيطة وعاونه على انجازها فريق من المهندسين تحت أوامره [2]

ولما كان هذاالامير الجليل يرعى العلماء والسياحين أخذوايفدون الى هذه البلاد وقدباشروافيها اشغالا ساعدت على تقدم المعارف من نحو الذهاب الى الاقطار القاصية والاستكشافات المفيدة حتى أصبح غامض أمر النيل على وشك الانكشاف والظهور وفى هذا العصرتمت رحلات الارسالية الالمانيـة الكبيرة فى السودان الشرقى واقليم كردفان وكان فيهامن العلماء منزنجر واستيدنر وبارمن وكنزاباخ وتمت سياحة انتينورى ولوجان والمدموازلات تين وتريو والمسيو برويسايز وبنسـيه وفون هارنيه والبارون درنيم وبيادجا وهوأول من دخل فى بلادنيم نيم وقال ان بالجهة الغربيةمسطحا عظيما من الماء (لعله يشير الى الكونجو) وكذلك أتم ميانى سياحته وهو أكثر السائحين توغلا فى الجهات الجنوبية ومضت مدة طويلة ولم ينهج أحد سبيله بل بقى زمنا عظيما وهو

(١) تقرير على رصد كسوف كلى فى دنقـلة — وهو عبارة عن رسالة لمحمود بك الفلكى مطبوعة فى باريس سنة ١٨٦١

(٢) راجع خريطة محمود بك الفلكى للوجه البحرى وهى فى اثنى عشرة صحيفةوباللغة العربية نشرها بروكهاوس من ليبسك راجع الملحقات

حائز

حائز لفخار السبق والتقدم فى هذا المضمار وتمت أيضا سياحة ترانوفا وكاستلبولونيبرى الى نهر سوبت ورحلة برون روليه الى بحر الغزال والى حفرة النحاس

ولقد كانت خاتمة هـذه الرحلات وتاج رأس جميع السياحات رحلة أسبيك وجرنت فقـد سافرا من زنجبار وفى ٢٨ يوليو سـنة ١٨٦٢ أتاح لهما حسن طالعهما وتمام حظهما فشاهدا عند مساقط ريبون نهر النيل المبارك وهو يخرج من بحيرة فكتوريا [1] فتم الاستكشاف وانحسم الخلاف فهى واسطة عقد الرحلات وأعظم مايتباهى به العصر السعيدى على ممر الاوقات

---

(١) وفى هـذا الوقت أتم الدكتور جيارد وابحاثه الجيولوجيه فى بلاد سورية وقد كان رسم خريطة حوران فى أيام غزوات ابراهيم باشا ※ راجع العدد الثامن من القسم الثانى من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

حكم

اسماعيل باشا

(ولى مصر فى ١٧ يناير سنة ١٨٦٣) من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٧٩)

(المعارض ـ الاعمال العمومية)

قد امتاز حكم هذا الخديو بما ظهر فى أيامه من النشاط العجيب والاجتهاد الذى لم يسبق له مثيل فى هذه البلاد وذلك لانه صرف قصارى الهمة والعزيمة وبذل فائق العناية والفطانة وهى خصال جليلة أحرزها واعترف الناس له بها فتمت فى أيامه الاعمال العمومية العظيمة وكمل انشاء مصالح جديدة وحصلت استكشافات طبوغرافية وذهبت الارساليات والتجريدات الى البلاد البعيدة واتسع نطاق علم الجغرافية بكثير من الاستكشافات كما اتسع ملك مصر باضافة الاملاك والملحقات وانتشرت فيه العلوم بتأسيس المدارس والمكاتب والشركات الصناعية وامتدت أعمال البوسته وأسلاك التلغراف الى أقاصى السودان واشتركت مصر فى المعارض العمومية والمؤتمرات الدولية باوروبا وأمريكا وخلاصة القول انه حصل فى حكمه كل مامن شأنه توفير الثروة والتدبير واعلاء كلمة البلاد واعزاز مقامها فى العمران

وفى ٢٩ نوفمبر سنة ١٨٦٩ كان الاحتفال باتمام القنال وهو احتفال جاء فى غاية الابهة والجمال اجتمع فيه الملوك والامراء والاماجد فكان شائقا رائقا مارأى الناس مثله فى حسن الاتقان وكمال المعدات الا ما سمعوا به فى القصص الموضوعة والحكايات المخترعة

وقبل ذلك الاحتفال اشتركت الحكومة المصرية فى المعرض الدولى الذى انعقد بمدينة باريس فى سنة ١٨٦٧ ونالت فيه نجاحا وفلاحا وصار لها شأن يذكر بما حازته فى القسم الخاص بالجغرافية من المركز المهم والمقام السامى[1]

---

(١) وقد كانت مصر اشتركت قبل ذلك فى المؤتمر الذى انعقد فى سنة ١٨٥٥

ومما بعثت به الحكومة المصرية الى هذا المعرض الخرائط التى رسمها محمود بك الفلكى وخرائط فيجرى بك[1] والاعمال الطبوغرافيـة التى باشرها تلامـذة المدارس الاميرية ومن أجلّ ماعرض فيه أيضا خريطة كبيرة مجسمة تمثل للناظر هيئة الوجه البحرى والقبـلى بمقياس ١/٥٠٠٠٠٠ والذى اصـطنع هذه الخريطة فى قوالب الجبس هو الموسـيو كارل شريدر تحت ملاحظة وادارة الموسـيو مرشر ميرالاى أركان حرب وقد أنشئت هذه الخريطة على وفق الخرائط الموجودة قبلها وتشكل لاجلها فرقة طبوغرافية (ركاب مركب من جملة مهندسين) فطافوا القطر لاجراء ما يلزم لهـذه الخريطة من الاعمال وهى موجودة الآن فى أركان الحرب بالقاهرة

ومما عرض فى المعرض المذكور مجموعة من المعادن والصخور استحصل عليها فيجرى بك ومجموعـة منا لحيوانات المتحجرة أعدهـا الدكتور ربل ومجموعة أخرى من النباتات الصناعية استلفتت الانظار واستغرقت الافكار

وقد كان للابحاث الخاصـة بطبائع الامم نصيب وافر وحظ كبـير فى المعرض المذكور فمن ذلك كثير من التماثيل التى تصوّر للرائى هيئة أهل مصر الآن وجملة مجموعات فى غاية الرونق والجمال واردة من بلاد النوبة وسـنار وكردفان والسودان الشرقى ومنقسمة الى سبعة أقسـام[2]

وقبل أن يتم فتح القنال ظهرت فى البـلاد جملة اصلاحات نافعة ترتب عليها تقدم التجارة و رواج أعمالها رواجا عظيما

(فمن تلك الاصلاحات)

انشاء البوستة المصرية فى سنة ١٨٦٥[3]

اعمال مينا السـويس فى سنة ١٨٦٧ ومينا الاسكندرية على يد قومبانية جرنفلد فى سنة ١٨٦٨

---

(١) خريطة جيولوجيه لوادى النيل ولشبه جزيرة الطور

(٢) راجع كتاب الموسيو شارل ادمون الذى عنوانه مصر فى معرض باريس العام سنة ١٨٦٧

(٣) راجع الملحقات

انشاء قنطرة قصر النيل فى مصر القاهرة المعروفة بالكوبرى

انشاء السكة الحديدية من مصر الى السويس عن طريق الاسماعيلية فى سنة ١٨٦٨

حفر الترعة الاسماعيلية والترعة الابراهيمية من أسيوط الى الاشمنت

انشاء الرصدخانة الخديوية بالعباسية تحت ادارة اسماعيل مصطفى بك الفلكى

ابحاث عن حركة الامواج البحرية باشرها قرويط [1] مصرى فى خليج الفرما من ٧ يناير الى ٦ مايو سنة ١٨٦٧

ابحاث جغرافية وتاريخية أجراها الموسيو ماريت ومحمود بك الفلكى [2]

ولما تكرم الجناب الشاهانى بفرمان سلطانى على اسماعيل باشا والى مصر بقائمقاميتى سواكن ومصوع اشترى هذا الامير جزيرة عذ من قومبانية باستري فى سنة ١٨٦٧

(تشكيل أركان الحرب — الاستكشافات الطبوغرافية)

وفى هذا العصر كان تأسيس عموم أركان الحرب وألقيت أزمة ادارته الى الكولونل تشارلس پومرى آستون من الولايات المتحدة بامريكا [3]

وكان الفصل الثالث من هذه الادارة وهو الفصل الجغرافى معدا للقيام بجلائل الأعمال العلمية والاستكشافات المفيدة وكان الغرض من انشائه تربية شبان الضباط المصريين وتدريبهم على الاعمال والاتعاب التى تقتضيها الارساليات

---

(١) القرويط لفظ افرنكى اصطلح عليه أهل البحر فى هذا الزمان وهو تعريب Corvette وهو سفينة حربية صغيرة مقامها فى الدرجة بين الفرقاطة والابريق

(٢) راجع رسالة محمود بك الفلكى فى مجموعة جمعية المعارف المصرية سنة ١٨٧٥ وعنوانها كلام على الاسكندرية القديمة وعلى الفرع السبنيتيقى القديم لنهر النيل

(٣) راجع رسالة اباته باشا التى عنوانها ترجمة حياة الطيب الذكر الجنرال آستون — والمختار بك كلام فى هذا الموضوع تراه فى العدد الثالث من القسم الثانى من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

والاستكشافات التى عقدت النية وقتئذ على اجرائها بأقاليم السودان وكان القائم عليهم فى هذا جماعة من ضباط الامريكان قد حنكتهم التجارب وعجموا عود الزمان

فلما تم تشكيل أركان الحرب بهذه الكيفية كانت باكورة اعماله استكشاف صحارى البلاد المصرية فذهب الكولونل ميسن الى الطواف فى واحة سيوه والكولونل بوردى لرسم ضواحى حلوان وقد عاونه جماعة من شبان الضباط الوطنيين على مباشرة استكشافات دقيقة استمرت من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٧١ فى البقعة التى بين النيل والبحر الاحمر من ابتداء الخط الممتد بين المقطم والسويس الى خط توازى القصير وقد قال الجنرال آستون فى هذا الصدد ماتعريبه [١]

« ان هذه الاستكشافات وان لم تأت بزيادة ذات بال عما كان معلوما قبل من جغرافية تلك البلاد ولكن الضباط الذين اشتركوا فيها عادوا وقد شحنوا دفاترهم بارشادات طبوغرافية مهمة ونبذ مستوفاة فى طبقات تلك الارض وما فيها من المعادن وقد اعتنوا بتعيين مواقع معادن الذهب ومقالع البورفير ويواقيت الجوهر التى كان يستخرجها من هنالك قدماء المصريين قبل المسيح بألفى سنة وسبعمائة سنة ومن جهة أخرى فان أولئك الضباط رسموا الطرق والدروب التى يمكن أن تسير العساكر فيها من أى سلاح فيما اذا قامت الحرب واستعرت نار الوغى » [٢]

ولما كانت سنة ١٨٧٣ أخذ الكولونل كولستن يستكشف الطريق التى بين قنا وبرانيس وفى هذه المدينة التقى بالكولونل بوردى قادما عن طريق البحر واستصحبه معه فى التجول بالبقعة الكائنة بين هذه المينا وبين بربر ليوفق بين

---

(١) راجع خريطة استكشاف البحر الاحمر والصحراء الشرقية للكولونل بوردى وهى محفوظة بالجمعية الجغرافية الخديوية

(٢) راجع رسالة آستون باشا فى العدد السابع من القسم الثانى من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

ابحاثه الجديدة وبين أبحاث ابنان التى باشرها فيها قبل ذلك بأربعين سنة من الزمان[1]

هذا وقد كان تقرر بين الحضرة الخديوية الاسماعيلية وبين الموسيو راوول بيكتيه بأن يضرب هذا العالم فى وادى النيل من الخرطوم الى مصر القاهرة وينظر فى الاراضى نظرا جيولوجيا مدققا ولكن هذا المشروع العظيم لم يخرج من حيز القوة الى حيز الفعل[2]

(الحاق بعض جهات السودان الشرقى بالديار المصرية)

وفى خلال ذلك صدر الامر بتعيين منزنجر محافظا لمصوع فوسع أملاك الحكومة المصرية فى أطراف السودان الشرقى وفى سنة ١٨٧٠ تم على يديه الحاق بلاد البوغوس وبركه وقضارف وبعد ذلك ببضع سنين أدخل فى حوزة مصر تلك الوديان الشرقية التى تنصب اليها مياه الحماسين هذا ولم يقتصر الرجل على التفرغ لاعماله السياسية بل كان يتذرع أثناء تجوله فى بلاد العرب مع القبطان مىنالر وريادته لارض بنى عامر برفقة السائح بيانجا واسفاره بصحبة هيله برانت على ساحل البحر الاحمر فيما بين طوكار ومصوع الى اقتطاف كل ما من شأنه تقدم العلوم وتوسيع نطاق المعارف

وفى نهاية الامر أرسل منزنجر كاتب أسراره هاجنماخر لاستكشاف سواحل الصومالى وبلاد هرر وقد كان فى نيته أيضا أن يحرر خريطة للسودان الشرقى

---

(١) راجع رسالة كواستن التى عنوانها مهمة السياحة من فنا الى برنيس وبربرا المنشورة فى العدد التاسع من القسم الثانى من مجموعة الجمعية المذكورة

راجع رسالة بوردى التى عنوانها استكشاف بين برانيس وبربرا المنشورة فى العدد الثامن من القسم الثانى من المجموعة المذكورة وانظر فى العدد المذكور خريطة خط السير من برانيس الى بربرا التى رسمها بمقياس $\frac{1}{500000}$

(٢) راجع الجزء الثالث عشر من السنة الجغرافية للموسيو دوسان مرتين

ولكن

ولكن الايام لم تساعده على تحقيق كل أمانيـه فلم يتيسر له سوى رسم نهر الجاش وضواحى كسلا

(سفر السير ساموبل بيكر)

لما تم فتح قنال السويس وجـه الخديو اسمعيـل كل عزيمتـه وهمتـه الى الاقاليم الجنوبيـة فأرسل نفرا من أهل السـياحة والاستكشاف يتلو بعضهم البعض ويكمل الآخر ماوقف عليه الاول وبعث بالاجناد فضم الاقاليم وافتتح البـلاد حتى انه لم يمض الا قليل من السنين وقد صارت مصر مملكة واسعة الاكناف بعيـدة الاطراف تمتد من شواطئ البحر الأبيض المتوسط الى خط الاستواء الى قلب افريقيا وقبل ذلك كانت الجغرافية المعروفة عن هذه الاقطار غير مستوفاة كما ينبغى فأمكن حينئذ تقريرها على قواعد اليقين والعلم الصحيح بما توصـل اليه ضـباط الحكومة المصرية وعمالها من الاعمـال التى باشروهـا فى تلك الاقطار بعـد تأكيد التثبت بالمشاهـدة والاختبار وزد على ذلك ان صاحب مصر شمـل برعايتـه جماعة من السائحين والعلماء فتسنى لهـم أن يجوبوا تلك الآفاق بكل حرية وأمان وجاءت أعمالهم وافية بتحقيق المقاصد وترقية العلوم

ولقد جال فى خاطر اسماعيل باشا منذ سنة ١٨٦٥ أن ينشئ خطا حديديا فى الاقطار السودانية بل انه صدق فى عزمه على انفاذ هذا المشروع فعهد الى المستر ووكر والمستر برى بالنظر فى الطرق اللازمة لانشاء سكة حديدية تصل بين اسوان والخرطوم ولكن أعمالهم لم تخـرج الى عالم الوجود ومثلها الاعمال التى باشرها اسماعيل بك مصطفى (وهو الآن اسماعيل باشا الفلكى) فى سنة ١٨٦٧ لاجـل انشاء خط من سواكن الى شندى . وقد كانت نتيجتها رسم طريق لهـذا الغرض طولها ٥٦٣ كيلومترا .

وفى سنة ١٨٧١ عهد الى المستر فولر باستئناف درس هذه المسئلة وكـان

خلاصة أعماله الاقرار على انشاء خط آخر يكون مبدؤه فى وادى حلفا ونهايته فى الخرطوم بعد ان يمر على شندى وقد أخذوا فى تنفيذ بعض هذا المشروع ولكنه لم يتم وفى أثناء ذلك شرعت الحضرة الخديوية فى تنظيم ادارة السودان واصلاح شؤنه فقسمته الى ثلاثة أقسام

أولا — مديرية دنقله وبربر وهما تابعتان لمصر

ثانيا — الخرطوم وكردفان وسنار وفازوغلى والبحر الابيض بما فيه مديرية فاشوده سنة ١٨٦٤ وكانت قاعدة هذا القسم مدينة الخرطوم

ثالثا — السودان الشرقى وسواكن ومصوع والتاكه والجهات المجاورة لها

وبعد ان تم ذلك عزم على توسيع أملاكه من جهة الجنوب وفى شهر ابريل سنة ١٨٦٩ عهد الى السير صموئيل بيكر بقيادة تجريدة عظيمة كانت على أهبة السفر الى أقاليم خط الاستواء التى يخترقها النيل وكان الغرض منها «ادخال الحضارة الى ربوعها وتوطيد دعائم المدنية فى مدائنها وتنظيم الادارة والغاء الاسترقاق وترتيب التجارة على أساس قوى ونظام قوى»[1]

فلما علم العالم المتمدن باسم رئيس الحملة وجسامة الاستعدادات وتأكيد التنبيهات وتوالى المكاتبات وصدور التعليمات الرسمية وغير ذلك مما يدل على السعى فى تقدم التمدن ونفع الانسانية تمنوا من صميم أفئدتهم أن يقيض الله نجاحا لهذه الارسالية فيما تسعى اليه وان يقدر لها فلاحا فيما تبتغيه

وقد ذكر السير صموئيل بيكر فى كتابه الذى عنوانه (الاسماعيلية)[2] جميع التفاصيل والماجريات المتعلقة بهذه التجريدة التى صرفت عليها الحكومة المصرية ما مقداره عشرون مليونا من الفرنكات وكان ابتداؤها فى ٨ فبراير سنة ١٨٧٠ وانتهاؤها فى شهر أغسطس سنة ١٨٧٤

---

(١) راجع كتاب شونفرت الذى عنوانه (فى قلب افريقيا) ترى فيه تفاصيل عن هذه الاصقاع وعن النخاسة والاسترقاق

(٢) — راجع هذا الكتاب ويسمى قصة حوادث الارسالية الى أواسط افريقية

وبعد

وبعد ان أنشأ السير صمويل بيكر فى ملتقى نهر سوبت بالنيل محطة لتوقيف سير المراكب المشحونة بالارقاء دعاها بالتوفيقية سافر حتى وصل فى ٢١ ابريل سنة ١٨٧١ الى جندكرو وفى ٢٦ مايو أعلن رسميا بأن البلاد المحيطة بها قد دخلت فى حوزة صاحب مصر واستبدل اسم المدينة بالاسماعيلية

وفى شهر ديسمبر من تلك السنة اضطر بيكر لمقاتلة قبيلة بارى ابتيسرله اخضاع العشائر المجاورة للمدينة فانهم تظاهروا بالتمرد والعصيان وقد انتهى القتال بترتيب نقط عسكرية فى اللابور وفاتيكو وفاويره وقد احتل بيكر بعد ذلك بلاد أونيورو وخلع مالكها كاباريجا وولى بدله ريونجا ثم أنشأ فى هذه الاصقاع محطة ماسندى وتذرع بذلك الى بسط نفوذ الحكومة المصرية الى الدرجة الثانية من العروض الشمالية

وقد كتب السير صمويل بيكر عند عودته الى مصر ماتعريبه (لقد تركت خلفى حكومة وضعت قواعدها على أساس مكين والاهالى يدفعون بكامل الانتظام الضرائب المفروضة على القمح وتم بحمد الله طرد صيادى الرقيق من تلك البقاع وهنالك ثمانية عشر وابورا تجاريا تجول فى النيل لاجل هذه الغاية)

وقد ترتب على هذه التجريدة منافع علمية جليلة ومزايا فنية كثيرة منها معرفة طبوغرافية تلك الآفاق ومعرفة أحوال من يسكنها من القبائل والاقوام ومنها تعيين مواقع فلكية مختلفة أهمها كورسكو والخرطوم على يد جناب الكونت دوبيزيون والتوفيقية وجوندكرو وآوندو واللابور على يد يوليان بيكر ابن أخى رئيس الارسالية (١)

ومما يتصل بهذه التجريدة المهمة مادار فى خلد الحضرة الخديوية الاسماعيلية وباشرت الشروع فيه فعلا بمصر القاهرة فانها أمرت الكولونل بوردى بركوب البحر والنزول فى جهة مونباز وجوب تلك الوديان الى بحيرة فكتوريا بالمرورين

---

(١) — تراجع اعمال الجمعية الجغرافية الملوكية بلوندره فى سنة ١٨٧٤

جبلى كينيا وكامنجارو وأعدت لذلك من لزم من الضباط والعساكر ومعهم السفائن والذخائر وكل مايحتاجون اليه ولكن وقع من الحوادث السياسية ماأوجب العدول عن هذا المشروع بالكلية

وبينما كان حضرة الخديوى السابق يراقب سير تلك الحوادث بصدر حرج وفؤاد منقبض لكونها كانت تختص بعصر ماكان يألو جهدا فى تشجيع العلماء ولاينفك عن شمولهم بانظاره واغداق نعمائه عليهم

فن ذلك انه تفضل فى سنة ١٨٧٧ فرسم بجعل سفينة بخارية تحت تصرف الدكتور بيك والعلامة ميلن الجيولوجى الشهير ليتفقدا خليج العقبة و يباشرا فيه ابحاثا علمية

ومن ذلك أيضا انه تبرع بمبلغ ١٠٠٠٠ فرنك للاشتراك فى انجاز الحملة الكبيرة التى سافر بها رولف فى بوادى ليبيا ومفاوزها واقد نالت هذه الحملة من بعد الشهرة واستكمال الرواية مايغنينا عن تفصيل الكلام عليها ولكنا نقول بأن الجناب الخديوى أمر الموسيو ريمل الذى صحب التجريدة بأن يرسم صورا فتوغرافية للمواضع والمواقع التى تمر عليها القافلة وأعطاه مايلزمه من المال وقد بلغ عدد الصور التى رسمها هذا الرجل خمسين صورة (١)

وفضلا عن ذلك فقد ساح الدكتور بركش والموسيو لودج فى الواحات لاستكشاف مافيها من الآثار القديمة والرسوم الباقية عن القرون الخالية وكانت سياحتهما تحت عناية الجناب الخديوى ورعايته

وفى نهاية الامر تمّ تشكيل مصلحة التعداد والاحصاء تحت ادارة الموسيو دوريقى (٢)

---

(١) — ثلاثة شهور فى صحراء ليبيه

(٢) — راجع احصائية الديار المصرية التى نشرتها نظارة المعارف العمومية فى سنة ١٨٧٣

الاستكشافات

(الاستكشافات فى كردفان ودارفور)

قد أتاح الله لمصر حوادث مقرونة بالسعادة والهناء فتيسر لها ان تخدم علم الجغرافية بجلائل الاعمال فانها لما أتمت فتح دارفور وهرر مهدت لابنائها العاملين المجتهدين طريق اقتباس معلومات ما كانوا حائزين لها من قبل وهم دأبوا حقا فى اعمال الدراية والفطانة فحققوا الآمال وخلدوا لانفسهم حسن الاحدوثة على مدى الاجيال

وريثما خفقت أعلام مصر على أعالى دارفور وتوطدت كلمتها فيها وتمت لها الغلبة على أهليها فى سنة ١٨٧٤ أصدر الجناب الخديوى الاسماعيلى أمره الى الجنرال ستون رئيس عموم أركان الحرب بتنظيم ارسالية عظيمة لا كمال الاستكشاف فى هاتيك البقاع وفى بلاد كردفان أيضا فقابل المرسوم الخديوى بالامتثال وشكل فرقتين من الضباط جعل على رأس الاولى منهما الميرالاى كولستن وأوعز اليه بالتوجه الى كردفان ليباشر فيها البحث والفحص ثم ينضم الى الفرقة الثانية لمعاونتها على انجاز مأموريتها وقد سلم قيادة الفرقة الثانية الى الميرالاى بوردى وأمره بزيادة بلاد دارفور

وهذه أسماء الضباط الذين تشكلت منهم فرقة الميرالاى كولستن

القائمقام ريد ولكنه لم يطق احتمال المتاعب والمصاعب التى تستوجبها السياحة فاقفل راجعا الى القاهرة

الملازم أول عامر رشدى

« « محمد ماهر

المعاون أحمد حمدى

الملازم أول يوسف حلمى

« « خليل فوزى

الدكتور يفوند العالم بالطبيعيات

وتسعين رجلا وأربعة من الضباط

وقد بارحت الحملة القاهرة فى شهر دسمبر سنة ١٨٧٤ وركبت السفائن على النيل الى ان وصلت وادى حلفا ثم سارت بجانب الشاطئ الايسر الى مدينة الدبه وبعد ان تجولت فى وادى ماوّل عن طريق ايلاى وصافيه عاودت المسير حتى بلغت مدينة الابيض فى ١٢ يونيو سنة ١٨٧٥

وقد قدر الله فى اثناء ذلك ان أصيب الكولونل كولستن بمرض شديد أشرف فيه على الهلاك فاضطر لترك قيادة الحملة الى الماجور روت وقد ألف كتابا نشرته أركان حرب الجيش المصرى وبعث الى الجمعية الجغرافية الخديوية برسالتين [1] وبخريطة عن بيان خط السير الذى اتبعه

وأما الماجور روت فقد وصل الابيض عن طريق سواكن والخرطوم ورسم وهو فى أثناء الطريق الدروب والمسالك التى اخترقها واعلى عزيمته الماضية وهمته العالية فى انجاز ماعهد اليه من الاعمال حتى انه فى يوم ٢١ مارس سنة ١٨٧٦ كان فى امكانه ان يسافر الى دارفور لكى يلحق فيها بالكولونل بردى وفريقه

واعلم وفقك الله ان ماانصل اليه الكولونل روت من الاستكشافات والاستطلاعات فى اقليم كردفان لمّاورث العجب العجاب ويقضى بالدهشة والاستغراب وهذا بيانها [2]

رسم خط سير طوله ٦٠٠٠ كيلومتر وقد باشر ذلك الضباط بأجمعهم متفرقين فى آن واحد من نقطة واحدة وذاهبين الى جميع الاتجاهات

---

(١) تقرير على كردفان الشمالية والوسطى فى مجلد واحد بمطبعة أركان حرب (باللغة الانكليزية) نبذة فى الكلام على عربان كردفان (فى العدد الثالث) من القسم الاول من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

(٢) الطريقة من الدبة الى الابيض (فى العدد الرابع من القسم الثانى من المجموعة المذكورة)

خريطة عمومية لهذا الاقليم

جملة خرائط تفصيلية

تعيين سبعة عشر موقعا بالارصاد الفلكية

رسوم شتى وصور متنوعة

ملاحظات وبيانات تتعلق بالكون والفساد الذى هو علم الجو (المتيورولوجيه) وبالانجاد والوهاد

جملة مجاميع نباتيه وجيولوجيـة جمعها الدكتور بفوند من جهات متعددة وأراض متنوعة

وقد جاب هذا الرجل فى سبيل ذلك الغرض ماينوف عن أربعمائة كيلومتر

ابحاث على تلك البلاد فيما يتعلق بتركيبها الطبيعى

رسائل مفيدة جدا فى الكلام على السكان وأصناف الناس والتجارة والاخلاق والعادات وغير ذلك

هذه هى الفوائد والمكاسب التى نالها العلماء من هـذا الاستكشاف فى كردفان فانه تم مقرونا بالضبط والاتقان واشترك فيه جماعة من الضباط المصريين من قصل ثالث أركان حرب(1)

---

(1) راجـع التقرير العام على مديرية كردفان المطبوع باللغة الانكليزية فى سـنة ١٨٨٧ بمطبعة عموم أركان الحرب فانه يحتوى على مايختص بالجغرافيـة والطبوغرافيه والسكان وتربة الارض ومجارى المياه وتصريفها والمحصولات وموارد الثروة والتجارة وزيادة على ذلك ففيـه ملحقات تتعلق بمبادى انشاء الخرائط وخطوط السير والارصاد الفلكية والملحوظات البارومتريه والترمومترية وفيه أيضا الخرائط الآتية

خريطة مديرية كردفان بمقياس $\frac{١}{٦٠٠٠٠٠}$ رسمها بروت وماهر افندى وفوزى افندى

خريطة الطريق من سواكن الى بربر بمقياس $\frac{١}{٨٠٠٠٠٠}$ رسمها بروت وماهر افندى

اربعة قطع من الطريق من النيل الى الابيض

ويوجد عندنا بالجمعية مايأتى

خريطة القسم الشرقى لكردفان بمقياس $\frac{١}{٤٠٠٠٠٠}$ رسمها أحمد افندى حمدى

خريطة مدينة الابيض بمقياس $\frac{١}{٢٠٠٠٠٠}$ رسمها خليل افندى فوزى وعامر افندى ويوسف افندى حلمى

خريطة توزيع الغابات فى كردفان

وبعد ان أتم الميرالاى بروت أعماله هـذه قام من الابيض بتجريدة من الزنوج كما قدمنا وبلغ فى اليوم الرابع والعشرين من ابريل مدينة الفاشر وهى قاعـدة درفور بعد ان رسم الطرق والمسالك التى مر بها [1]

أما حملة الكولونل بردى فقد كانت مؤلفة من

القائمقام ميسن الفلكى

الملازم أول محمود صبرى من أركان حرب

» » محمد سامى » »

» » سعيد نصر

» ثانى خليل حلمى

الطبيب محمد أمين

واثنى عشر صف ضابط وعسكريا من أركان الحرب

وسارت هذه الحملة حتى القت بنفسها كما قال الجنرال ستون من دنقلة العجوز الى الاراضى المجهولة ووصلت الى تندلتى أى الفاشر عن طريق جـديدة اختطتها هى لنفسها وأخذت رسمها [2]

ولسوء الحظ لم يستفد علماء الجغرافية من هذه الارسالية سوى خلاصـة وجيزة نشرها ميسن بك فى جريدة بترمان الجغرافية [3] فلم نعـثر على تقرير فى هـذا المعـنى

---

(١) راجع خريطة الطريق من الابيض الى الفاشر رسمها ماهر افندى وفوزى افندى بناء على انباء الكولونل بروت بمقياس $\frac{1}{500000}$ وفيها خمسة مواقع فلكية والارتفاعات

خريطة الطريق من فوجه الى الابيض التى رسمها بروت بمقياس $\frac{1}{500000}$

(٢) خريطة خط السير من دنقلة العجوز الى الفاشر عن طريق وادى محال الى الكرنك رسمتها حملة الكولونل بوردى بمقياس $\frac{1}{900000}$ فى سنة ١٢٩٢ هجرية وهى محفوظة بأركان الحرب

(٣) راجع الجزء الثامن من جريدة بترمان الصادرة فى سنة ١٨٨٠

متكفل بايضاح ما استكشفته الحملة وقد ترتب عليها وصف هذه المملكة بغاية الدقة والاستيفاء

على اننا اذا استعنا بالخريطة العمومية لهذا الاقليم المحفوظة بالجمعية الجغرافية الخديوية وبجملة خرائط اخرى تفصيلية موجودة باركان حرب تيسر لنا أن نجزم بان هذه الحملة قطعت طريقا طوله ٦٥٠٠ كيلومتر واستكشفت كل ما مرت به أثناء سيرها وعينت موقعا فلكيا وذلك غير الملاحظات التاريخية والجوية العديدة التي اعتنى الدكتور يفوند بجمع متفرقها وضم شتاتها وقد قضى هذا الرجل المقدام نحبه أثناء الاستكشاف في اليوم الثاني والعشرين من اغسطس سنة ١٨٧٦ وترك مجموعة نباتية ومجموعة جيولوجية وكلاهما محفوظ في الجمعية الجغرافية الخديوية [1]

وهاك بيان الطرق التي رسمتها هذه الحملة

الميرالاى بوردى	من دنقله الى الفاشر الى حفرة النحاس [2]
« ميسن	من الفاشر حوالى جبل ميدوب . من الفاشر الى جبل مره . والى الحدود الغربيه للترجه . طريق كيتكابيه غربي جبل مره من دارا الى شكا والطويشه
الماجور بروت	ما حوالى جبل مره . وفي جهة الشمال عند قوم الزغاوه [3]
محمود صبرى افندى	في الشمال بجانب تخوم دار تاما في فوجه [4]

---

(١) رحله الدكتور يفوند في كردفان ودارفور

(٢) راجع الرسالة على القطر الكائن بين دارا وحفرة النحاس التي نشرها الكولونل بوردى في جزء ٨ سنه اولى من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديويه

(٣) خريطة جبل مره رسمها بروت بمقياس $\frac{1}{100000}$ وهي بأركان الحرب

(٤) خريطة شمالى دارفور من رسم محمود افندى صبرى وهي باركان حرب

محمد سامى افندى شرقى الفاشر والطويشه والعودة منهما(٥)(٦)(٧)

(انشاء المسافرخانات ـ أى منازل الضيافة ومحاط الاستراحة)

وفى غضون هذه الاستكشافات اهتمت أجناد الجناب الخديوى بتوطيد دعائم الامان وتأييد نظام السلام فى جميع البلاد التى احتلتها والاقاليم التى افتتحتها فهدأت الاحوال وانتظمت الاعمال وسارت على أكمل منوال وكان قائد القوى العسكرية اذ ذاك اسمعيل أيوب باشا حكمدار عموم السودان فامن السبل بحيث كان يتيسر للسائحين ان يجوبوا أرجاء تلك البقاع ويطوفوا بانحائها ويباشروا الاستطلاعات والاستكشافات آمنين مطمئنين وتسنى للقوافل أن تنقل المتاجر من غير ما خوف ولا اضطراب وفوق ذلك أمر اسمعيل باشا أيوب بانشاء جملة خانات فى كثير من الجهات ليأوى اليها السياحون وتستريح فيها القوافل وقد تم انشاء هذه المحاط فيما بين البحر الاحمر والنيل السعيد ومن النيل الى تخوم وداى وفى اقليم درفرتيت وهى فيما بين سواكن وبربر

هندوب أوتانا طنبوه السبيل النبات سلابات عبدالناب عريوط

كوشجريب الباش أبوحوسه ماكوب

وفيما بين الخرطوم ودارفور

---

(٥) راجع خريطة الفاشر لمحمد افندى سامى باللغة العربية وله أيضا خريطة استكشاف البلاد التى فى شرقى وادى الكوش بمقياس $\frac{1}{481928}$

(٦) راجع الخريطة الاصلية لاقليم دارفور رسمها الجنرال بوردى باشا فى سنة ١٨٧٨ بمقياس ٤ ملليمتر عن كل ميل جغرافى واحد وهى بالجمعية الجغرافية ولم تطبع وللدكتور بفونك كتاب هذه ترجمة عنوانه (نبذة فى علم الكون والفساد مطبوع فى مصر سنة ١٨٧٧

(٧) عقيب احتلال دارفور قسمت الى أربع مديريات وهى الفاشر وداره وكلكل وشكا ثم صار تنظيمها بعد ذلك فجعلت قسمين وهما

(أولا) ـ دارده ويتبعها كلبا وكبريو وكدجا ومنواش وشكا

ثانيا) ـ الفاشر ويتبعه كون وجبل مى وجبل اربس وجبل دويون وقد كانت بلدة أبوجورن آخر المحطات المصريه من جهة الغرب

البرعة

الترعـة الخضراء الهلبـة أيدالنبيـق أبوشـوكه أمدبوس خوسى فوله الكومباج الأبيض أبوحراس أماوبيه الدوديه شالوتا فوجه[1]

(افتتاح هرر)

وبينما كان أركان حرب الجيش المصرى فى غـربى البلاد يوسـعون نطاق علم الجغرافيه بأعمالهم المتنوّعة واستكشافاتهم المفيدة اذ فتحت الحكومة المصرية بلاد هرر فكان فى ذلك فتح أبواب القسم الشرقى من قارة افريقيا للعضارة الحديثة والتمدن المصرى

ولما أن تنازل الباب العالى للحكومة المصرية فى شهر يوليو سنة ١٨٧٥ عن زيلع على شريطة أن تدفع له ضريبة سنوية فى نظير ذلك مقدارها ١٣٣٦٥ جنيها مصريا أرسلت هذه الحكومة فى شهر سبتمبر من تلك السـنة حملة مصرية قامت من هذه المينا تؤم داخل البلاد تحت قيادة رؤف باشا

وكانت هذه التجريدة مؤلفة من ٣٠٠ جمل وخمس أرط من المشاة المصريين و ٢٣٦ مقاتلا من الباشيبوزق ومدفعين جبليين وصواريخ حربية ووصلت الحملة قبالة هرر فى زمان وجيز ولم يأت اليوم الحادى عشر من اكتوبر حتى خفق العلم المصرى فوق قصر الامير وما زالت مصر قابضة على زمام الاحكام فى هذه الاقطار وعساكرها محتلة لها حتى كان شهر مارس سـنة ١٨٨٤ فتركتها وشأنها وأجلت جنودها عنها

واعلم أن سـيادة مصر على تلك البلاد قد هدمت أسوار التعصب التى كانت مشيدة حولها فانبعثت فيها أنواع الحضارة وتسهلت سبل التجارة وتيسرت أسـباب الاخذ والعطا فنالت بذلك فوائد جمة ومنافع كثيرة وقد أماط الموسيو بوليتشك اللثام عن حقيقة هذا الموضوع ووفاه مايجب له من الشرح والبيان فى النبذة التى نشرتها الجمعية الجغرافية الخديوية فى احدى مجموعاتها[2]

---

(١) هذا البيان بحسب ما أورده لنا ميسيد اليابك

(٢) الكلام على سيادة مصر فى بلاد هرر — وهى نبذة من قلم الموسيو بوليتشك مدرجة فى العدد الحادى عشر من القسم الثانى من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية .

فلذلك لاحاجة بنا للخوض فى هذا المجال وانما نقتصر على القول بان احتلال الجنود المصرية لبلاد هرر ترتب عليه حصول السهولة فى وصف ودرس قطر من الاقطار كان مجهولا بالكلية لدى علماء الجغرافية

وقد قام البكباشى محمد مختار افندى [1] من أحذق وأمهر شبان الضابطان بقصل ثالث أركان حرب بمباشرة الاعمال الجغرافيــة فأتم ابحاثا كثيرة لها وقع خطير فتها . تعيين جملة مواقع تعيينا فلكيا . ووصف المسالك التى اخترقتها التجريدة . ورسم مدينة زيلع وضواحيها . ورسم مدينة هرر . ووصف هذه البلاد وقبائل السومال فانه اضطر للمرور فيما بينهم وقد كتب تاريخ امراء تلك المدينة المقدسة [2] وجمع جملة مجموعات تتعلق باحوال أولئك الامم والقبائل ولهذه المجموعات شأن عظيم عند جمهور العلماء [3]

وقد أمر حضرة نادى باشا أحد الحكمدارين اللذين تولوا زمام الادارة فى هذا القطر بانشاء خرائط كثيرة الفوائد من حيث التفصيل وان كانت غير مستوفاة من حيث الضبط والصحة بالاجمال

وفى أثناء احتلال هرر قتل العلامة مونزنجر أشنع قتله وهو على شواطئ بحيرة آوسا ولكن عزت افندى الذى كان معه لم يبال بالخطر الذى أحدق به بسبب هذه الحادثة الفاجعة بل استمات فى احياء العلم بشجاعة واقدام لانظير لهما حتى وفقه الله

---

(١) وهو الآن الفريق مختار باشا

(٢) هى مدينة هرر لان أهلها يعتبرونها كذلك لكونها عاصمة بلادهم ووجهتهم فى تجاراتهم واعمالهم

(٣) راجع الكلام على بلاد هرر لمحمد افنــدى مختار فى الجزء الرابع من القسم الاول من مجموعة الجمعية الجغرافيــة الخديوية وقد رسم حضرته باتحاده مع عبد الله افنــدى فوزى خريطة هرر بمقياس $\frac{1}{٧٠٩٢}$ وهى فى المجموعة المذكورة وقــد رسما أيضا خريطة زيلع وضواحيها — وراجع أيضا جريدة أركان حرب الصادرة باللغة العربية فى شهر سبتمبر سنة ١٨٧٦

لزمهم

لرسم الطريق الذى تم قطعه وكانت مباشرته واكماله للرسم فى حين وقوع تلك الواقعة التى أهرقت فيها الدماء

(الكلام على غوردون)

بينما كانت هذه الحوادث تجر الضباط المصريين الى التجول من خليج عدن الى وداى يحدوهم المجد والفخار وتخفق فوق رؤسهم رايات الظفر والانتصار وكان جماعة من نخبة الضباط يوسعون نطاق علم الجغرافية ويفيدون أهله بتحقيقاتهم واشتغالهم عما يختص بالبلدان التى افتتحتها مصر فألحقتها بعالم الحضارة والمدنية كان الجناب الخديوى المقدام حضرة اسمعيل باشا يجول بخاطره أمر خطير ومشروع ذو بال يدل على نبالة قصده وتطلعه الى انجاز الاعمال الجليلة وذلك انه أراد أن يوالى ارسال التجريدات فى البر والبحر ويراعى فى تنظيمها طرق الحذق والكياسة وحسن التدبير بحيث يتيسر له بواسطتها أن يبرز الى عالم الوجود ما كان يكنه ضميره من ايجاد دولة مصرية واسعة الاكناف بعيدة الاطراف قوية البطش والسلطان يدخل تحت لوائها جميع الاراضى المجاورة لوادى النيل وللسواحل التى توصل اليه وهذا هو المشروع الوحيد الذى يعود على مصر بضم جملة أملاك ومستعمرات كافية لان توجد لها الثروة والمنعة ونفوذ الكلمة وعلو الشأن وهو المشروع الفريد الذى كان يترتب عليه ادخال الحضارة الى ربوع هذا القسم من افريقيا الشرقية اذ ان تباين الامم وتنوع الاقاليم واختلاف الاقطار هو من أكبر العوائق فى تحضير أهالى تلك الاصقاع وتمصير بلادهم

هذا ولم يترتب على صنيع السير صموئيل بيكر عمل خطير ولا فائدة تذكر فلم يكن سلطان مصر على تلك البلاد الا ظاهريا لا حقيقة له فى الواقع ونفس الامر فان الثلثمائة رجل الذين كانوا قائمين بخفارة جندكرو والمائتين المتوليين حراسة فاتيكو لم يكونوا يجسرون على الابتعاد عن معاقلهم والتجول فى تلك البقاع مع ان عصابات أهل الجراءة من نخاسى الخرطوم كانت تقطعها من غير انقطاع

(٨ — مصر والجغرافيا)

ثم عزم الجناب الخديوى الاسماعيلى على تنظيم الاحوال ومعاودة ماشرع فيه السير صمويل بيكر فقسم البلاد الجنوبية الى قسمين أولهما السودان الحقيق وآخر حدوده فشوده من جهة الجنوب وجعل هذه البلاد تحت ادارة اسمعيل أيوب باشا والقسم الثانى هو أقاليم خط الاستواء وجعل ادارتها فى يد غوردون (وهو من ميرالايات الجيش الانجليزى اشتهر بما أتاه من جلائل الاعمال فى بلاد الصين) وكانت هذه الاقاليم تشتمل على البلاد الخاضعة لمصر فى جنوبى فشوده وعلى البقاع التى كان فى النية فتحها

وقد أقلع غوردون من الخرطوم فى اليوم الثامن من شهر فبراير سنة ١٨٧٤ ووصل جندكرو فى ١٨ ابريل ثم عاد الى ديار أوربا فى شهر اكتوبر سنة ١٨٧٦ وفى خلال هذه السنوات الثلاث تمكن هذا الميرالاى الباسل المقدام من بسط سطوة الحكومة الخديوية المصرية الى بحيرة فكتوريا وأفاد المعارف بتحقيقات وفوائد جديرة بالتنبيه والتنويه وهو أول من رسم خريطة لمجرى النيل من خط الاستواء الى مدينة الخرطوم[1]

واليك بيان أهم الاعمال التى باشرها الرجل

أسس غوردون قبل ان يصل الى جندكرو محطة دعاها (بالتوفيقية) لضبط السفاين الموسوقة بالرقيق فان مثل تلك السفاين كانت تمر أمام فشوده وأصحابها آمنون مطمئنون لايداخلهم خوف ولافزع وأمر بتشغيل الارقاء المعتوقين فى حراثة الارض والقيام بشؤن الفلاحة ليكونوا كمستعمرة زراعية تسعى فى مناكب الارض وتأكل من رزق الله

---

(١) خريطة النيل الابيض من الخرطوم الى بحيرة فيكتوريا رسمها غردون من سنة ١٨٧٤ الى سنة ١٨٧٧ بقلم الاستعلامات بنظارة الحربية بلوندرة راجع كتاب هيل على الكولونل غردون فى أواسط افريقيا

وليا

ولما تحقق ان المقام بجندكرو ليس حائزا لشرائط الصحة المطلوبة أسس محطتى غابة شامبه وبور ونقل مركز الحكومة الى رجاف ومنها الى اللادو

وقد بعث غوردون برئيس أركان حربه وهو الميرالاى شاييه لونج فى مأمورية الى ام تيزا سلطان أوجندا العظيم الشان فاغتنم الميرألاى هذه الفرصة لمعرفة مجرى النيل من بحيرة فكتوريا الى أمرولى ولقد أوصله حسن طالعه الى اكتشاف بحيرة سماها بحيرة ابراهيم ثم انه ساق جواد البحث وحث ركاب الطلب لمعرفة البلاد الواقعة فى غربى بحر الجبل فى المكركه

وكان أول استكشاف من هذا القبيل من ٢٤ نوفبر الى ١٨ اكتوبر سنة ١٨٧٤

وأما الثانى فمن نوفبر سنة ١٨٧٤ الى فبراير سنة ١٨٧٥ [١]

وفى هذا الوقت أيضا تمكن الضابطان وتسن وشبندل (وقد كانا بلغا جندكرو منذ أيام قلائل) من معرفة مجرى النيل بالضبط والتحقيق من الخرطوم الى اللادو وعينا خمسة مواقع [٢] وفى شهر ديسمبر سنة ١٨٧٤ أتيح لهذين الضابطين ان يرصدا مرور كوكب الزهره [٣] فلما كانت سنة ١٨٧٥ صدر الاذن اليهما بنقل سفينة مفككة [٤] الى بحيرة البرت بعد ان تيسر لهما استطلاع البلاد التى بين رجاف

---

(١) أنظر كتاب شاييه لونج المطبوع فى باريس الذى عنوانه افريقيا الوسطى — وله نبذة على الزنوج بافريقيا الوسطى أدرجتها الجمعية الجغرافية الخديوية فى العدد الثانى من القسم الاول من مجموعاتها

راجع خريطة السير من اللادو الى المكركه باللغة العربية وهى محفوظة بالجمعية الجغرافية الخديوية

(٢) راجع طبوغرافية النيل من الخرطوم الى رجاف للمستر وتسن وهى مدرجة بجريدة الجمعية الجغرافية الملوكية بلوندره

(٣) راجع رحلة شبيندول فيما وراء شلالات النيل المدرجة بالجريدة المذكورة

(٤) هذه السفن يستعملها السياحون اذا صادفتها بحيرة أو مجرى ماء فى البر وينقلونها على ظهور الجمال مفككة اجزاؤها بحيث يمكن اعادتها لحالتها الاصلية واستعمالها عند الحاجة وقد رأيت هذه اللفظة فى كتاب ابن بطوطة — اه مترجم

والدفلية (الابراهيمية) وقد أخذا على أنفسهما أن يشتغلا فى أثناء رحلتهما بتحقيق مسير النهر من الدفلية الى ماقنقو على بحيرة البرت وثبت عندهما أنها متصلة بالنيل [1]

وفى سنة ١٨٧٥ بعث غوردون بالموسيو أرنست لينان دو بلفون فى مأمورية لدى أمتيزا فاكتشف هذا الضابط المقدام نهرين يصبان فى النيل وهما نهر الهرجوجو ونهر الكابولى وقد استكشف أيضا ترعة تخرج من بحيرة اكريو قريبا من ناوازه ثم تحقق من مجرى قسم عظيم من نيل سومرست [2] فوق فاويره وفى ٢٢ أغسطس شرب هذا البطل كاس الحمام على مقربة من محطة موجى الكائنة على البحر الابيض [3]

وقد واظب غوردون على تنظيم البلاد واصلاح شؤنها فأسس محطتين فى الابوريه [4] والدفليه وحصن المحطتين الموجودتين بناتيكو وفاويره [5]

وفى سنة ١٨٧٦ أمر باستكشاف بلاد أنيورو واحتلالها وأرسل الموسيو جسى والموسيو بيادجا يستكشفان مجرى النيل من ابتداء كرونا الغاية بحيرة البرت

وكان جسى رجلا أصيل الرأى دقيق الفكر تمكن بحزمه وعزمه من قمع ثورة هب أهيها فى فشوده فمنع وصول تيار العصيان الى تجريدة غوردون والمديريات لئلا يترتب على ذلك انشقاق العصا وانحلال الامر وقد أوعز اليه غوردون أيضا باستكشاف

---

(١) انظر خريطة النيل من رجاف الى الدفليه والجزء الحادى عشر من جريدة بترمان الصادره فى سنة ١٨٧٥

(٢) هو قسم من النيل الاعلى اكتشفه بعض الانكليز وسماه باسم أحد حكام الهند الانكليزيه

(٣) انظر خط السير الذى رسمه لينان أثناء بعثته الى امتيزا وبطوطاته وهو منشور بمجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية وبمقياس $\frac{1}{100000}$

وانظر الخريطة التى رسمها شوينفرت وطبعها بالمجموعة المذكورة مبينا فيها خط السير المذكور بمقياس $\frac{1}{500000}$

(٤) وتعرف عند أهالى تلك الجهات بمارنجا — المترجم

(٥) انظر كتاب غوردون فى أقاليم خط الاستواء وهو مطبوع باركان حرب بمصر فى سنه ١٨٧٧

البحيرة فطاف حولها وكان أول من رسم خريطة لها [1] وأما بيادجا فانه صعد النيل من ابتداء ماقنقو واستكشف بحيرة كابيكى ونهرا يخرج منها ويجرى الى جهة الشمال [2]

أما غوردون فقد استكشف بنفسه نهر فويده فى أمرولى وأنشأ محطات فى علياب (ابلاد اللاتوكا) وفى كيرى وفى ماقنقو وآمرولى وأرندجانه بالقرب من بحيرة فكتوريا وهى آخر تخوم مصر من جهة الجنوب وقد أسس أيضا محطة أخرى فى نصر الكائنة على نهر سوبت [3]

وفى ذلك العصر كان ارسال التجريدة التى بعث بها الى بلاد الصومالى بالقرب من مصب جوبا وكانت هذه الحملة تحت قيادة مالك كيلوب باشا والكولونل لونج ولم تكمل أعمال هذه التجريدة بسبب اللائحة العنيفة المعنى التى أرسلها اللورد دربى الى الجناب الخديوى (يناير سنة ١٨٧٦)

وكانت هذه التجريدة مركبة من بارجتين حربيتين وهما وابور محمد على ووابور لطيف ووابورين نقالين وهما وابور طنطا ووابور دسوق ومن ثمانية بلكات من المشاة (الرجاله) ومن بلك واحد من الفرسان (الخياله) وآخر من الطوبجية (المدفعجية) وقد أقلعت من السويس فى يوم ١٧ فبراير سنة ١٨٧٥ ولما وصلت الى مصاب نهر جوبا كان فى العزم ان تتقدم فى سيرها الى هذا النهر حتى تتلاقى مع غوردون فانه صدرت له الاوامر بالتوجه لمقابلتها

ثم ان هذا المشروع كان كأن لم يكن اذ لم يتحقق له أثر فى الخارج ولكن

---

(١) انظر رسالة جسى التى عنوانها (على بحيرة البرت) المدرجة بمجموعة الجمعية الجغرافيه الطليانيه فى سنة ١٨٧٧ وانظر خريطة هذه البحيرة المرسومة فى أركان حرب الجيش المصرى بناء على مسودة رسمها جسى باليد

(٢) انظر رسالة بيادجا التى نشرها بالعدد الثانى من القسم الرابع من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية وعنوانها (على نيل سومرست)

(٣) انظر التقرير على الاقاليم المصرية الذى نشره قلم الاستعلامات بنظارة الحربية بلوندره فى سنة ١٨٨٤

الكولونل لونج استكشف على زورق بخارى جميع البلاد الكائنة على ضفتى النهر فى مسافة ١٥٠ ميلا وكذلك اليوزباشى حسن افندى واصف الذى كان برفقته فانه رسم مجرى النهر

ومن ذلك يتضح ان النتائج والفوائد الجغرافية التى أتت بها هذه الحملة هى تصحيح خريطة سواحل الصومالى واستكشاف فرضتى كسمايو ودنفورد الكائنتين على شط الاوقيانوس الهندى وسبر اعماقهما على يد الكولونل ورد يعاونه فى ذلك اليوزباشى صديق افندى وغيره من ظابطان اركان حرب (١)

وقد عرضت ملحوظات مهمة على غوردون اضطرته الى العدول عما نوى عليه من الحاق أوجندا بالاملاك المصرية واقتصر على ارسال أمين افندى (الدكتور شنيتزر الذى هو الآن أمين باشا المشهور) مبعوثا من قبله الى السلطان امتيزا ليعرب له عن نوايا غوردون فى المحافظة على السلم ورغبته فى توطيد الامن وانه يعترف باستقلاله فى بلاده فسار أمين على خوركدنو ووجد طريقا آخر توصل الى البحيرة وهى طريق هذا الخور

وبعد ان نظم غوردون ملاحة السفن البخارية على البحيرة سافر قاصدا انكلترا على اثر عودة وكيله الى اللادو

(بيان الاعمال فى مصر)

بينما كان غوردون يثابر فى البلاد الجنوبية على انجاز أعماله ويرى مساعيه مقرونة بالنجاح متوجة بالفلاح كما رأيت فيما تقدم من البيان كان القوم فى الاقاليم الشمالية يباشرون اعمالا ليست بأقل فائدة من اعمال غوردون من حيث توسيع نطاق الاعمال الجغرافية

---

(١) هذا حسب مذكرات وتعريفات بخط اليد أرسلها لونج الى المؤلف — وانظر رسالة الكولونل لونج بيان نشرتها جمعية الجغرافية الامريكانية فى مجموعتها الصادرة سنة ١٨٧٨ وعنوانها (على نهر جوبا)

فنى

ففى سنة ١٨٧٤ حصل الشروع فى عمل ميزانية عمومية لمدينة القاهرة وفى درس مايلزم لقياس قاعدة فى السهل الذى به الاهرام [١] بمناسبة مرور كوكب الزهره

وفى ١٦ مايو سنة ١٨٧٥ صدر أمر عال بانشاء جمعية جغرافية بمصر القاهرة وتعطف عليها الجناب الخديوى المعظم باعانة سنوية وخصص لها دارا مع مايلزمها من الاثاث والكتب والمجموعات [٢]

وصدر الامر بارسال العالم بطبقات الارض الموسيو متشل الامريكانى مع الموسيو امليانى الطليانى لاستكشاف المعادن القديمة التى بالحمامات (وهى جهة كائنة بين مدينتى قنا والقصير) فان بعضهم كان يرسل من هذه الجهة نموذجات من معادن الذهب لمعاينتها ببلاد أوربا [٣] ثم صدر الامر لذينك الرجلين بزيادة البلاد التى بين مصوع وهضبة الحبشة الى جورا [٤] وبعد ذلك ذهبا الى تاجوره والى الشمال الغربى من زيلع حيث كان بعضهم يتوهم وجود طبقات من معادن الفحم الحجرى

وكان البكباشى محمد مختار افندى يجول فى بلاد الصومالى جاديبورسى [٥]

---

(١) انظر مؤلفات سعادة مختار باشا التى لم تطبع وهى الاصول العلمية والعملية فى قياس القواعد بالمسطرة المصرية — مختصر فى اعمال التقويم

(٢) راجع النبذة التى كتبها المؤلف فى الكلام على الجمعية الجغرافية الخديوية

(٣) راجع رسالة متشل على معادن الذهب فى الحمامات المطبوعة فى العدد السادس من القسم الاول من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

(٤) راجع كتاب متشل الذى عنوانه بحث بالحبشة وهو مطبوع بأركان حرب فى مصر سنة ١٨٧٨

(٥) راجع النبذة التى كتبها الكولونل مختار على استكشافه فى بلاد جاديبورسى وهى مدرجة فى العدد السابع من القسم الاول من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

وكان الملازم أول عبد الرزاق أفندى وكثير من ضباط أركان الحرب يرسمون ايضا مينابربره وضواحيها الغاية جبل دوبار وكان الموسيو انسور مكلفا بتتميم البحث فيما يختص بانشاء سكة حديدية بين دنقله والناشر [1]

وكان الماجور دورهولز يستكشف البلاد الواقعة بين أسيوط وعين الهجين والواحة الكبرى ويرسم خريطة لها

وكان الكولونل فشت يرسم الطريق التى بين أسوان وأبوحمد

وفى نهاية الامر لما انتشبت الحرب بين مصر والحبشة اجتهد جماعة من ضباط أركان الحرب تحت رياسة الميرالاى لكت فرسموا عددا عظيما من الخرائط التفصيلية ورسموا خريطة عمومية للبلاد الواقعة بين مصوع وهضبة الحبشة وهذا العمل يعتبر من أهم وأفضل ما اشتغلت به هذه العصابة المنتخبة [2] من حيث انشاء الخرائط وبيان مواقع البلدان

(الكلام على حكمدارية غوردون لعموم السودان)

وفى شهر فبراير سنة ١٨٧٧ استدعى الجناب الخديوى اسمعيل باشا غوردون مرة ثانية لخدمة الحكومة المصرية فعلق غوردون قبوله على أن يكون حكمدارا لعموم الاملاك المصرية فاجيب طلبه وولى حينئذ زمام الاحكام فى أقاليم السودان ومديريات خط الاستواء وأراضى البحر الاحمر وبلاد هرر

فبذل الرجل غاية جهده وأفرغ جعبة اجتهاده فى القيام باعباء هذا الامر ولكنه تحقق عدم استطاعته الانفراد بادارة تلك البلاد البعيدة المدى الشاسعة الاطراف اذ رأى بعد الخبرة والممارسة ان استتباب السلم والامان وانتظام أحوال العمران يستوجبان وجوده بنفسه فى كل نقطة من تلك البلدان وفى آن واحد من

---

(١) راجع كتابه فى انسور الذى عنوانه حوادث الرحلة فى النوبه ودارفور

(٢) انظر الرسالة التى كتبها استون على البلاد الكائنة بين ساحل البحر وهضبة الحبشة ونشرها فى الجزء التاسع من القسم الاول من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

الزمان وهو أمر يفوق الطاقة البشرية فلن يقدر عليه انسان فلما علم باستحالة ذلك عليه مهما كان مبلغ اجتهاده اضطر لتخفيف الحمل عن عاتقه وتضييق دائرة ادارته ليكون صرف الهمة أكثر نفعا وأحكم صنعا وليظهر لاعماله أثر فى الوجود فغادر حكومة هرر وتخلى عن اقاليم أونيورو وترك محاط أورندوجانى وآمرولى وماسندى وكوزنه وفاويره وجعل حدود مصر من جهة الجنوب عند شواطئ نيل سمرست فقط

ثم قسم المديريات الاستوائية الى قسمين دعا الاول منهما مديرية خط الاستواء وجعل بندرها مدينة اللادو وعهد بادارتها الى أمين أفندى (الدكتور شنيتزر) ولقبه مديرا

وجعل جسى على ولاية القسم الثانى وهو مديرية بحر الغزال

فاجتهد جسى هذا حتى توصل الى استكشاف جميع الاراضى الكائنة فى مديريته وأظهر الشدة والصرامة فى اقتفاء أثر النخاسين وألح فى تطلبهم بكل مكان ومنعهم عن مباشرة تجارتهم الممقوتة ثم جعل زرائب الجلابين محاط تابعة للحكومة وعوّد الاهلين على المعيشة العسكرية وتودّد اليهم كثيرا فأحبه جمهورهم وأخلصوا فى ولائه وبنى القناطر على الانهار ومجارى المياه وساعد القوم على مد المراكب وانشاء السفائن فهال أمره الجلابين وأرادوا أن ينزعوا نيرسطوته فتجمعوا تحت رياسة سليمان بن الزبير لمقاتلته وخلع طاعته فحاربهم بالعنف وسامهم الذل والخسف واستعمل فى ذلك بسالة وحزما قل أن يكون لهما نظير بحيث ان اخضاعهم يعدّ من أفخر الحوادث التى يتحلى بها تاريخ مصر الحديث [1]

على ان غوردون مازال يواظب على استكشافاته الجغرافية فارسل الميرالاى ميسن فى عام ١٨٧٧ لرسم بحيرة البرت مرة ثانية [2] واهتم هو بتقليل المسافات لتسهيل

(١) انظر كتاب الكونل غوردون فى أفريقيا الوسطى وحرب جسى

(٢) انظر خريطة ميسن للنيل من الدفليه الى ماقنقو التى طبعها أركان حرب فى شهر يوليو سنة ١٨٧٧ وانظر أيضا خريطته لبحيرة البرت ومقياسها $\frac{1}{٣٦٠٠٠٠}$ وقد طبعت فى أركان حرب أيضا وانظر رسالته التى كتبها فى الكلام على ريادة بحيرة البرت وقد أدرجتها الجمعية الجغرافية الخديوية فى العدد الخامس من القسم الاول

المواصلات فاخـذ يدرس بكل جدواجتهـاد مشروعا من مقتضاه ترتيب سير المراكب فى البحر وعربات الترامواى فى البرحتى لاتكون شلالات السودان عقبة قائمـة فى طريق الملاحة والاسفار

ولما كان شهر يوليوسنة ١٨٧٩ حضرغوردون الى القاهرة ثم قصد بلاد الحبشة مبعوثا فى مأمورية الى النجاشى وحينما عاد منها قـدم استعفاءه نهائيا وذهب الى بلاد الانكليز [1]

(آخر الارساليات)

وبينما كانت هذه الحوادث تتوالى فى بلاد السودان أرسل الجناب الخديوى المستر برتن لاستكشاف المعادن القديمة الكائنة بمدين فى خليج العقبة فسافرت أول ارسالية فى ٢ ابريل سنة ١٨٧٧ وعادت فى ٢٠ منه ثم توجهت ارسالية أخرى (من ١١ دسمبر سـنة ١٨٧٧ الى ١٢ ابريل سنة ١٨٧٨) وبذلت العناية الحقة فى درس تلك البلاد وجمعت عشرين طونولاتة من المعدن الخام ووجهت بهذه الكمية الى انكلترا لتحليلها بها

وقد رافق برتن فى هذه الارساليات الثانية المهندس مارى والرسام لاكاز فعادا ومعهما مجموعة جيولوجية مهمة جـدا عرضاها فى معرض باريس وقد صور لاكاز بيده المناظر التى مر عليها والمشـاهـد التى وقف بجانبها ورسم صورا كثيرة بالالوان أما برتن نفسـه فقد جمع مجموعة تختص بعلم الآثار القديمة وبعـلم أحوال الامم وفيها نقوش وكتابات نبطية وطواحين كان يستعملها الاقدمون لطحن حجر الصوان [2]

وفى سـنة ١٨٧٨ اضطرب الخديو اسمعيل باشا من الحوادث والمصائب البحرية التى كان وقوعها يكاد يتوالى بلا انقطاع على سواحل رأس غاردفوى فأرسل تجريدة

---

(١) انظر العدد الثالث من القسم الثالث من مجموعة الجمعية الجغرافيـة الخديوية تجد فيه نبذة على غردون والنجاشى

(٢) انظر خط السير الذى اتبعـه برتن فى الارسالية الثانية الى مدين — والخريطة من العقبة الى المويلح (وهى بار كان حرب) — خريطة الارسالية الى مدين (باركان حرب أيضا)

دعيت بتجريدة المروءة والانسانية ولعمر الحق انه اسم طابق معناه مسماه وأصاب واضعوه كل الاصابة فقد كان رجال هذه التجريدة مكلفين بالبحث عن أوفق المواقع لانشاء فنار فى تلك الاصقاع وكان الكولونل جراف [1] على رأس هذه الحملة ومعه البكباشى مختار افندى مكلفا بدرس مايختص بالطبوغرافية وأحوال الامم فنال علماء الجغرافية من هذا الاستكشاف العلمى فوائد كثيرة تضمنها تقرير جراف [2] وخلاصة على أهالى السومالى وخرائط متنوعة [3]

---

(١) انظر النبذة التى كتبها جراف على رأس غاردفوى ومسئلة الفنار وقد نشرتها الجمعية الجغرافية الخديوية فى العددين التاسع والعاشر من القسم الاول

(٢) انظر ما كتبه جراف على بلاد مجرتين فى العدد السادس من القسم الاول

(٣) انظر الخريطة التى رسمها البكباشى مختار لرأس غاردفوى بمقياس $\frac{1}{40000}$ وانظر خريطة وادى نوهين وخريطة (هونـد) و (بنا)

*

حكم

مولانا الخديوى الاعظم ولى النعم الاكرم

المرحوم محمد توفيق باشا الافخم [1]

السنوات الاولى

ابتدأ حكم هذا الامير الجليل وقد ألمت بالبلاد مصائب سياسية ومشاغب دولية ومشاغل أهلية بما لم يسبق له مثال فيما مضى من الاجيال حتى ان هذه الطوارئ والطوارق التى لم يعتدها الناس حولت الافكار وصرفت الهمم عن السير فى جادة السلام والامان ألا وهى جادة البحث والدرس والعرفان ومع حدوث هذه الارتباكات التى لا يترتب عليها تقدم العلم ولا تساعد على تعضيد أهليه قد تم بهذا القطر السعيد جملة أعمال فى غاية الاهمية والفائدة ولا غرو فان عناية هذا الامير رحمه الله بكل مايؤل الى تقدم الافكار وترقية المعارف فى هذه الديار تطلق لساننا بالقول بان حكمه سيترتب عليه ان شاء الله فوائد جمة يصيبها علماء الجغرافية فيتسع نطاق هذا العلم على عهده كما درّت فوائده وغزرت موارده وكثرت ثمراته فى أيام الذين سلفوه على أريكة الخديوية المصريه

ونحن نورد عليك الآن خلاصة اجمالية عن الاعمال التى كملت فى هذه السنين الاخيرة فنقول

فى سنة ١٨٨٠ كان الميرالاى مختار بيك يباشر استكشافا بالسودان الشرقى (الخرطوم وقضارف وجلبات واتبره والتومت وكسلا وقوز رجب وبربر) وعين فيه جملة مواقع بواسطة الارصاد الفلكية وعاد من تلك السياحة وقد ملأ وطابه باخبار متعلقة باحوال تلك الامم وطبائعها [2]

---

(١) جلس على الاريكة الخديوية الجليلة فى ٣٠ يونيه سنة ١٨٧٩

(٢) راجع النبذة التى كتبها مختار بك على السودان الشرقى فى العدد الحادى عشر من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

وفى خلال تلك السنة أيضا كان جماعة من الضباط الوطنيين يستكشفون التخوم الشمالية ببلاد الحبشة بامر سعادة راشد باشا وقد رسموا خريطة تلك الجهات [1] وسافر صادق بك مع المحمل الشريف الى مكة المكرمة بصفة أمين للصرة وقد رسم خريطة الدروب التى يسير المحمل فيها ميمما شطر المسجد الحرام وقد رسم بالفتوغرافيــة صور جملة من المشاهد والمعاهد المهمة التى بهذه الاقطار المباركة وهذه الصور هى أول مانالـه الناس والعلماء عن هذه البقاع ولذلك نال صاحبها وساما ذهبيا من معرض الجغرافيــة الذى انعقد بمدينة فنيسيا (البندقية) وفضــلا عن ذلك فانه وضع رسالة أتى فيها على وصف ماشاهده من الآثار والرسوم وصفا مفيدا يهم العموم وختم هذه الرسالة بتبيين وجه الارجحية والفائدة فى نقل المحمل الشريف عن طريق البحر ففاز رأيه هذا قبولا وصار متبعا من ذلك العهد [2]

وكان أمين بك فى مديريات خط الاستواء يجوب البلاد التى شرقى بحر الجبل وقد أسس جملة محاط فى بلاد اللاتوكا وفى أثناء ذلك كان جاريا الحاق بلاد نيم نيم

---

(١) خريطة الاستكشافات العسكرية التى حصلت على تخوم الحبشة من الشمال وكان البدء فيها بامر سعادة راشد باشا قومندان الحدود فى ٤ نوفمبر سنة ١٨٨٠ على يد الضباط الآتية أسماؤهم «البكباشى محمد افندى عزت ومصطفى افندى رمزى ومحرم افندى شوقى وعلى افندى زكائى وحسن افندى السبكى وعبد السلام افندى زكى» وتمت فى أواخر سنة ١٨٨١ والخريطة مطبوعة بالمطبعة الاهلية فى بولاق فى ثلاث صحائف وباللغة العربية

(٢) أنظر ما كتبه صادق بك (وهو الآن صادق باشا) على الرحلة الى مكة فى العدد الثانى عشر من القسم الاول من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية — وله كلام على المدينة المنورة منذ عشرين سنة أدرجتــه الجمعية فى العددين التاسع والعاشر من القسم الاول من مجموعتها المذكورة — وله كتاب مشعل المحمل طبعه فى مصر باللغــة العربيــة فى سنة ١٢٩٨ هجرية (سنة ١٨٨١ ميلاديه) وفيه صور بالفتوغرافية وخريطة الطريق من القاهرة الى مكة المشرفة والمدينــة المنورة فى البادية ذهابا وايابا — وله أيضا كتاب كوكب الحج طبعه باللغة العربية فى سنة ١٣٠٣ — وله خريطة الطريق الى مكة والمدينــة المنورة وخريطة الطريق من جدة الى مكة — وله خريطة الطريق من الوجه الى المدينة المنورة ومن المدينة المنورة الى ينبع مطبوعة بأركان حرب فى سنة ١٢٨٤

بالحكومة المصرية وكان رفائيل وعلى جوبيه يبسطان نفوذ الحكومة الخديوية لحد بلاد الويل [1] وكان لوبتن وأمين بواصلان الاستكشاف شرقا وغربا فى مديرياتهما حتى انهما أكثرا فى المعلومات الجغرافية عن هذه الاقطار

وكان الجنرال استون يباشر فى القاهرة بادارة عموم أركان حرب رسم خريطة كبيرة شاملة للاملاك المصرية بمقياس $\frac{1}{1000000}$ وكان الغرض من انشاء هذه الخريطة جمع النتائج المتحصلة فى مدى ثمان عشرة سنة انقضت كلها فى الفتوحات والاستكشافات والمباحثات والمراجعات وقد كتب الجنرال استون ماتعريبه «ان مسطح الارض الذى قامت به تلك الاعمال يعادل مجموع مسطح فرنسا ومملكة المانيا ومملكة النمسا وقد قضت هذه الاعمال على حياة ضابط وعالم المانيين واثنين من الفرنساوية ومثلهما من الامريكان ومثلهما من الطليان ومثلهما من المصريين وكلهم وردوا حياض المنايا وهم سالكون سبيل العلم والمعارف فبذلوا حياتهم الطيبة فى هذا السبيل الجليل هذا غير من اخترمتهم المنون من كثير من الجنود البواسل الذين كانوا مرافقين للضباط وأهل الريادة فانهم صادفوا حتفهم فى هذه البلاد المجهولة وليس ذلك قاصرا على الجنود الذين ذهبوا فى جملة الحملات الحربية بل الذين صحبوا الارساليات العلمية المحضة أيضا» [2]

وكانت مصلحة التلغرافات تباشر فى تلك الاوقات رسم خريطة عمومية للخطوط التلغرافية ومن نظر الى هذه الخريطة رأى التلغراف المصرى وهو يخترق الآفاق من القاهرة الى اقاصى دارفور ومن الخرطوم الى مصوع [3]

---

(١) انظر كتاب بحثنا الذى سبقت الاشارة اليه وانظر خريطته الملحقة بالكتاب المذكور لمعرفة الاملاك المصرية لغاية هذه الازمان الاخيرة وانظر أيضا خريطة المؤلف فى العدد الثانى عشر من القسم الثانى من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

(٢) نقلت هذه الخريطة الى الخرطوم وفقدت منذ سقوط هذه المدينة فى قبضة المهدويين

(٣) انظر خريطة التلغراف المصرى التى رسمتها ادارة العموم فى لوندره سنة ١٨٨١

وفى سنة ١٨٨١ صدر الامر الى الجمعية الجغرافية الخديوية بأن تنوب عن البلاد المصرية فى مؤتمر الجغرافية والمعرض الدولى الجغرافى اللذين انعقدا بمدينة البندقية [١] (فنيسيا)

نعم ان ماعرضته البلاد المصرية حينئذ لم يكن من الاهمية بمثابة ماعرضته فى سنة ١٨٦٧ لانها اقتصرت على مايختص بالجغرافية ولكنها نالت نجاحا فائقا وذكرا حميدا وكان الذى قام بتنظيم القسم المصرى هو حضرة الدكتور بنولا بك السكرتير العام للجمعية الجغرافية (وهومؤلف هذاالكتاب) وقدمنح هذا القسم ثمانى مكافآت ومن جملتها شهادة التمييز الكبرى فى نظير رسم خريطة أركان حرب التى سبق الكلام عليها أما الجاميع الثمينة التى تحصل عليهاجسى باشا فلم يكن لها فى بابها مثيل ولذلك أعلن القوم بانها فائقة عن الاشباه والنظائر [٢]

وأما قلم الاحصاء الذى أسس فى سنة ١٨٧٦ فقد باشرأمورا مهمة ونشرأعمالا مفيدةجمة ففى سنة ١٨٨١ صدرالامر الى اميشى بك [٣] مديرعموم الاحصاء باعداد مايلزم من الاعمال والوسايط لتعداد جميع سكان القطرفى مايوسنة ١٨٨٢ وقد باشرفى العمل على أسلوب قويم قرن بالنجاح معما كان واقعا وقتئذ من المصاعب التى نشأت بسبب الحوادث السياسية فى ذلك الوقت

وبعدذلك تمكن حضرة بوانيه بك من نشر مجلدين عن هذا التعداد وعسى يقوم من يتمم هذا العمل ويكمل هذا الصنع الجليل [٤]

---

(١) انظرما كتبه المؤلف على مواضيع المذاكرة والمباحثة فى مؤتمرالجغرافية الدولى بفنيسيا وهى نبذة مدرجة فى العدد الثالث من القسم الثانى من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

(٢) انظرالتقاريرالمدرجة فى العددين الاول والثانى من القسم الثانى من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

(٣) انظرماصنفه أميشى بك على الاحصاء العام فى الديارالمصرية — واحصاء التجارة الخارجية والاحصاء الخاص بالملاحة — وكلهارسائل مطبوعة بالقاهرة فى مطبعة أركان حرب

(٤) انظرالجزء الاول والثانى من الكشاف أوالتعداد العام لاهالى القطرالمصرى

(الكلام على ما حصل فى هذه الازمان الاخيرة)

ان الحوادث السياسية التى أشرت اليها قبيل هذا هى قيام المهدى واتباعه وثورة عرابى وأشياعه فقد نشأ عنهما اختلال النظام واستكمال الفوضى وتداخل اليد الاجنبية فى هذه البلاد

وليس لنا ان نخوض الآن فى شرح هذه الحوادث أو نطلق العنان للبراع فى بيان هذه الكوارث فان ذلك مما لاعلاقة له بموضوع هذا المختصر ولكن يلزمنا ان ننبه فى هذا المقام الى ان المهدى لما شق عصا الطاعة ورفع لواء العصيان [1] اضطرت مصر للتخلى عن كامل أملاكها وملحقاتها التى بالسودان وعلى سواحل البحار الشرقية و بهذا ذهب فى بضعة شهور ما تم عمله فى ستين سنة كما ان الاقاليم التى كانت مفتوحة للسياحة تسير فيها السابلة بكل آمان واطمئنان أقفلت أبوابها ومنعت الناس من ورودها بحيث ان مصر مع ما بذلته من جليل الهمة وصادق الخدمة فى ادخال الحضارة والتقدم الى ربوع افريقيا رأت نفسها محرومة من الفوائد الحقة والمزايا الشرعية التى كانت تنتظرها من عمل صرفت فيه نفيس الاموال وبذلت لاجله نفوس الرجال

فلما سقطت الخرطوم فى ٢٦ يناير سنة ١٨٨٥ ذهبت تلك الهمة والحمية اللتان قامتا بالبلاد المصرية فى السعى لتقديم العلوم الجغرافية ولم يكن ثمة سوى أمين بك فانه تمكن من ابقاء أقاليم خط الاستواء خاضعة للراية المصرية

على ان هذا الدكتور المقدام لم تثنه المصاعب المدلهمة والمتاعب الملمة عن صرف واجب الهمة الى تقديم العلم والمعارف فانه مازال يستكشف البلاد التى هو حاكم عليها يعاونه فى ذلك اليوزباشى كازاتى فانه رأى فيه رجلا شديد البأس كثير الكياسة وقد سافر أمين بك (وهو الآن أمين باشا) الى بحيرة البرت ورحل الى اقليم الويل وأفاد العلماء فوائد لاتحصى [2]

---

(١) انظر الكتاب الذى ألفه بختا على المهدى السودانى وحكمه

(٢) انظر كتاب أمين باشا الذى عنوانه مجموعة الرسائل والمخاطبات وهو مطبوع فى ليبسك عام ١٨٨٨

وقد

ثم جاء يونكر واستغاث بصوت ملهوف واستصرخ الناس لنجدة أمين باشا ووصف مايعانيه من الشدائد ومايقاسيه من الاتعاب فانفعلت لذلك النفوس واضطربت القلوب وتشكلت حملة لانقاذه وسارت تحت رياسة استانلى أما مصر فقد عاونت أيضا على اتمام هذه الحملة الخطيرة الشهيرة بكمية عظيمة من الاموال والرجال ولها نصيب وافر من الفضل فى حصول الاستكشافات التى يكون استانلى قد توصل اليها فى اقليم من افريقيا كانت خرائط السنة الماضية ترسمه مجهولا لا يعلم منه شئ بالكلية

ثم لما توطد النظام وتثبتت دعائمه فى أقاليم الشمال عاد القوم الى الاجتهاد فى الاعمال الخاصة بالعلم الذى نشتغل به نحن ونهتم بشؤنه ولكن دائرة أعمالهم صارت أقل مما كانت فى الزمن الذى مضى

وقد اشتغلت الجمعية الجغرافية بنوع خصوصى بجمع مااستطاعت جمعه من الاوراق والآثار التى يستنبط منها تاريخ الاستكشافات الحربية العديدة التى تكلمنا عليها فيما سبق وغايتها أن تجعل هذه الآثار عدة للمعارف وذخيرة للتاريخ يرجع اليها أهلها فى زمن من الازمان

وبعد ان انتهت الثورة العرابية عادت مصلحة التاريع الى أعمالها وقد كان الجنرال ستون نظم شؤنها فى سنة ١٨٧٦ ولكن كثيرا من مستخدمى هذه المصلحة قتلوا فى الارياف أثناء الثورة وعندما الغيت هذه المصلحة فى سنة ١٨٨٩ كانت قد مسحت فى مديريات الفيوم والقليوبيه والبحيره والمنوفيه والغربيه ٦٢٧ بلدا بلغ مجموع مسطحها ١١٤٢٢٨٦ فدانا ونشرت خرائط ثمانية مراكز من مراكز المديريات [1]

وقد كان أمين زار بحر الجبل وبلاد اللاتوكا اقليم من سنة ١٨٧٦ الى ١٨٧٩ وزار فى عام ١٨٨١ قسمى اللادو ورجل وفى سنة ١٨٨٢ بلاد المكركه وفى سنة ١٨٨٣ قوم مانجبتو

(١) انظر تقارير ميسن بك السنويه على مصلحة التاريع وهى مطبوعة بالمطبعة الاهلية بمصر وانظر أيضا فى الملحقات بيان الخرائط المرسومة

خرائط المدائن

فى سنة ١٨٤٥ رسمت خريطة لمدينة القاهرة وفى سنة ١٨٦٣ رسم لها محمود بك الفلكى خريطة أخرى بمقياس أكبر من مقياس الاولى وفى سنة ١٨٧٤ رسم الموسيو جران مدير التنظيم خريطة ثالثة بمقياس $\frac{١}{٤٠٠٠}$ [١] وبعد ذلك صدرت الاوامر لمصلحة التنظيم برسم خرائط لجميع مدائن القطر المصرى وقد تم الآن منها خريطة السويس والمنصورة وبنها وطنطا والاسكندرية وبورسعيد [٢]

وقد صدر أمر مصلحة الرى بانشاء خريطة للوجه القبلى والعمل جار فيها الآن بل قد تم منها رسم قسم جرجا بمقياس $\frac{١}{١٠٠٠٠٠}$ واما قسم قنا فهو على وشك التمام

وقد أمرت مصلحة الدومين المسيو دلافيت باشمهندسها برسم خريطة جديدة للوجه البحرى مؤسسة على تحقيقات حديثة [٣] وفوق هذا فقد سبق لها انشاء خرائط المساحة التى قدمتها فى معرض فينيسيا

وقد أرسلت مصلحة التلغرافات المسيو فلاو فى مأمورية الى الصحراء الشرقية فقدم لها تقارير وخرائط هى من الاهمية والفائدة بمكان مكين [٤]

وقد كتب الموسيو متشل العالم بطبقات الارض الذى عهد اليه ادارة الاعمال للبحث عن البترول (زيت الحجر المعروف عند العامة بالغاز) فى جبل الزيت على البحر الاحمر تقريرا جليلا ضمنه خلاصة ابحاثه عن المعادن فى الارض والطبوغرافيه [٥] وقد كان الموسيو باروا المدير بنظارة الاشغال العمومية قد درس هذا الموضوع من قبل [٦]

---

(١) انظر هذا الخريطة وهى مطبوعة فى باريس عند الموسيو لومرسيه

(٢) انظر الملحقات

(٣) انظر خريطة الوجه البحرى التى أمر برسمها قومسيون الاراضى الاميريه الدومين بمقياس $\frac{١}{٤٠٠٠٠٠}$ وطبعت فى باريس

(٤) انظر الخريطة التى رسمها المسيو فلاو وطبعت فى سنة ١٨٨٦ وله أيضا خريطة لطريقين فى الصحراء الشرقية بمصر نشرت فى كراسة نوفمبر سنة ١٨٨٧ المتضمنة أعمال الجمعية الجغرافية بلوندره

(٥) انظر كتاب ميتشل الذى عنوانه رأس جمسا (وفيه خريطة) وهو مطبوع بمصر فى سنة ١٨٨٨

(٦) انظر ما كتبه باروا فى مجموعة جمعية المعارف المصريه عن زيادة جبل الزيت

وأخيرا

. وأخيرا لما جاء الموسيو كوب ويت هوس [١] وفرض ما فرضه أدى ذلك الى ابحاث خصوصية زادت بها المعلومات الطبوغرافية عن هذه البلاد التى تقلنا أرضها وتظلنا سماؤها وتحرير الخبران الموسيو ويت هوس لما زار اقليم الفيوم وتحقق على زعمه من ان وادى الريان انما هو بحيرة ميريس القديمة اقترح اعادة انشاء الخزان العظيم الذى زعم انه كان يعود على مزارعى مصر بأجل المغانم والمكاسب فى أزمان الفراعنة الاقدمين فكانت نتيجة هذه الاقتراحات وما ترتب عليها من المناقشات والمجادلات فى الجمعية الجغرافية الخديوية انبعثت نظارة الاشغال العمومية بمهندسين الى تلك الاماكن لمباشرة الابحاث والتحقيقات الجيولوجية وعمل الموازين والرسوم اللازمه [٢]

ومن الاعمال الخليقة باستلفات الانظار التى يجدد ذكرها فى هذا المقام الخرائط التى رسمها أركان حرب على الحدود الجديدة فى هذه الايام

هذا وقد ألغى قلم عموم الاحصاء ولكن الاعمال المختصة به لم تبطل بالمرة فان مصلحة الكمارك بالاسكندرية مواظبة على نشر جداول احصائية لحركة الاتجار مع البلاد الاجنبية والقائم بتحرير هذه الجداول هو الموسيو واندونى وكذلك مصلحة عموم الصحة فانها تنشر فى كل أسبوع بواسطة الدكتور انجل خلاصة عن الحالة الجوية والصحية ومثلهما مستشارية المالية فانها تنشر احصائية زراعية يقوم بشؤنها الموسيو بوانيه بك بنوع خصوصى [٣] ومما يستحق مزيد الالتفات بالنظر الى الجغرافية التجارية

---

(١) انظر العدد الثالث من القسم الثانى من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديويه

(٢) انظر الخريطة الاصلية لوادى الريان التى بمقياس $\frac{1}{50000}$ المرسومة فى نظارة الاشغال العمومية — وانظر مذكرة المستر سكوت منكريف على مشروع وادى الريان المطبوعة فى سنة ١٨٨٩ بمصر — وانظر المذكرة على وادى الريان التى كتبها الميجر نوروود ترن وسكوت منكريف وفيها خريطة بمقياس $\frac{1}{500000}$ وانظر أيضا خريطة لوادى الريان مطبوعة على الحجر بمقياس $\frac{1}{100000}$

(٣) انظر تقرير الرى والمذكرات على فيضان النيل

اعمال الرى العظيمة وانشاء الخطوط الحديدية المصمم على انشائها أوالتى حصل الشروع فيها

وبالجملة فان نظارة المعارف العمومية تنشر أيضا جدولا شهريا ببيان الحالة الجوية يباشر تحريره فى الرصدخانة الخديوية بالعباسية

ومن الكتب التى ألفها المصريون ونشرت فى هذه الايام نذكر كتاب الخطط التوفيقية الجديدة لصاحب السعادة على مبارك باشا ناظر المعارف العمومية وقاموس الكتب الذى ألفه صاحب الدولة البرنس ابراهيم حلمى باشا وضمنه فوائد جمة عن[1] كتب الجغرافية العربية

---

(١) انظر كتاب صاحب الدولة البرنس ابراهيم حلمى باشا على الكتب المتعلقة بمصر والسودان وهو باللغة الانكليزية ومطبوع فى لوندره سنة ١٨٨٦

الخاتمة

(الخاتمـــــــــة)

نلخص فى هـذا الفصل ما حصل من التقدم للعلوم الجغرافية على يد الحكومة المصرية فى عهد العائلة المحمدية العلوية

((الجغرافية الرياضية - الجيودوزيه))

تحديد جملة مواقع متعددة بواسطة الارصاد الفلكية وتلك المواقع كائنـة فى الدلتا وعلى النيل لغاية بحيرة البرت وفى بلاد النوبه وكردفان ودارفور وعلى سواحل البحر الاحمر وفى هرر وعلى النيل الازرق

عمل سلسلة مثلثية لاجراء المساحة فى الدلتا والفيوم وكردفان

اشغال فى السهل المجاور للاهرام لقياس قاعدة لعمل السلسلة المثلثية

أعمال ميزانية فى الفيوم والدلتا وبرزخ السويس

ارصاد فلكية حقيقية فى دنقلة والابيض ورجاف

ارصاد لقياس الارتفاعات

(الاستكشافات والريادات)

أول المعلومات المحققة عن داخل بلاد العرب

ريادة الحجاز والعسير ونجـد وتفصيلات طبوغرافيـة عن الحرمين الشريفين والطرق التى توصل اليهما

استكشاف الصحراء التى بشرق مصر والواحات الغربية وبوادى نوبيا وطرق سواكن وكرسكو وبرانيس

استكشاف النيل من ابتـداء راس الخرطوم على النيل الازرق لغاية ملتقى نهر التومت ومن ابتداء النيل الابيض لغاية بحيرة فكتوريا

استكشاف البلاد الواقعـة غربى النيلين وشرقيهما والريادة فيها وفى البلاد التى يرويها نهراتبرا وجزيرة الخرطوم وحوض بحر الغزال لحد مكوا

استكشاف كردفان ودارفور

استكشاف هرر وسواحل الصومالى

استكشافات طبوغرافية فى السودان الشرقى وفى الجهات الشمالية من بلاد الحبش

مجموعات ثمينة تختص ببيان طبائع وأحوال الامم ودرس لغات عشائر مختلفة وأخلاقهم وقوانينهم وجملة رسوم ومناظر فتوغرافية ومشاهد متنوعة

مباشرة مايلزم من الاجراآت لتوطيد الامان فى جميع انحاء القطر وملحقاته حتى تيسر بذلك مزاولة السياحات الكبرى والريادات المهمة التى يفتخر بها كثير من الامم الاوروباوية

(انشاء الخرط — الطبوغرافية)

رسم مجرى النيل كله من البحر الابيض المتوسط الى خط الاستواء

خرائط لمصر السفلى والعليا وللفيوم

خرائط كردفان ودارفور

خريطة البلاد التى حول مصوع وشمالى بلاد الحبشة

خريطة الاقليم الكائن بين زيلع وهرر

رسم طرق متعددة فى خلال الاقطار التابعة للحكومة المصرية وفى بلاد الحجاز

خرائط مساحية للوجه البحرى

خرائط لاشهر مدائن القطر المصرى والسودان والبحر الاحمر

خرائط ببيان مجارى المياه والترع وخرائط عن الجبال وخرائط تفصيلية لجملة جهات من القطر المصرى

(الجيوغرافية الطبيعية — التاريخ الطبيعى — علم الاقليم)

ابحاث جيولوجيه استمرت من سنة ١٨٢٠ الى الآن فى جميع انحاء القطر المصرى الحقيق وفى الصحراء الشرقية وكردفان وعلى النيل الازرق وسواحل البحر الاحمر وخليج

عدن

عدن وشبه جزيرة سيناأى الطور وفى بلادسوريا والقصد من هذه الابحاث كلها العثور على مايفيد الصناعة و يقدم أهاليها

ابحاث جيولوجيه علمية وخريطة بيان المعادن ومجموعات مهمة

مجموعات نباتية منهاماهومحفوظ بالقاهرة ومنهاماحصل التكرم والتفضل بتوزيعه على ديارالتحف فى الخارج

ابحاث جوية حصلت لاول مرة أثناء سياحات الاستكشاف

انشاء رصد خانة فى القاهرة منذ سنة ١٨٣٢

ابحاث جغرافية طبية فى افريقية وآسيا

((الجغرافية التاريخية))

ان المعاضدة التى نالها المشتغلون بالآثار المصرية والحرية التى تمتعوا بها فى ابحاثهم كان لهما الشان الاكبر فى الوقوف على تحقيقات تتعلق بعلم الجغرافية القديمة وان الرحيل فى الصحراء الشرقية والاشتغال بحفر القنال والابحاث المختصة بالاسكندرية القديمة و بفروع النيل المبارك كلها مما يوجب الفخار والاشتهار من حيث هذا الاعتبار ثم ان انشاء دار التحف المصرية القديمة ودار حفظ الآثار العربية قد تكفل بجليل المزايا وتقريب الموارد لكل من يشتغل بالابحاث الجغرافية التاريخية

((الجغرافية التجارية))

انشاء مدائن ثلاث وهى بورسعيد والاسماعيلية والخرطوم ماخلا مدينة محمدعلى فانها لم تمكث فى الوجود الازمنا يسيرا

أعمال عظيمة فى مينا الاسكندرية والسويس (انظر الملحق الاول لهذا الكتاب)

ترتيب الفنارات والانوار البحرية على البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر (الشاطئ الغربى والجزائر)

انشاء شركات الملاحة لتسيير السفائن بين البحرين

انشاء السكك الحديدية فى الوجه البحرى والوجه القبلى واقليم الفيوم

دوس مايلزم لانشاء الخطوط الحديدية فى السودان وفروع منها فى النوبه

ترتيب البوسته والتلغراف بين مصر والسودان

انشاء المنازل لاجل السياحين والتجار فى بلاد السودان

ادخال زراعة القطن وقصب السكر وقد ترتب عليها تغييرمهم وتعديل عظيم فى حالة البلاد من حيث تدبير الثروة والاقتصاد

حفر جملة ترع اتسع بها مسطح (زمام) الاراضى القابلة للزراعة

انشاء مصلحة احصاء ونشر مصنفات جليلة تختص بالاحصاء والاشتراك فى جملة مؤتمرات دولية علمية

انشاء نقود مصرية جديدة

تحريرا فى القاهرة بتاريخ ٣ يوليو سنة ١٨٨٩

الدكتور
فريدريك بنولا بك

تم الكتاب

الملحقـــــات

(الملحق الاول) [١]

خلاصة تاريخية عن الاعمال التى تمت منذ سنة ١٨١٠ فى مينا الاسكندرية وفى مينا السويس لاجل رواج التجارة وتسهيل الملاحة

﴿ ميناالاسكندرية ﴾

كانت السفائن التجارية الاورباوية لايتسنى لها الدخول فى المينا الغربية بمدينة الاسكندرية حتى سنة ١٨٠١ ميلادية وحينئذ استعملت هذه المينا لمرسى المراكب التجارية الكبيرة وقامت مقام المينا الجديدة اذ كانت قليلة العمق والاتساع

ومن ثمة صارت المينا الغربية مرفأ أصليا لثغر الاسكندرية وفى حدود سنة ١٨٣٠ أقيمت فيها مصلحة عموم الكمارك

ولما كانت سنة ١٨٥٧ أجريت فيها العمليات التى سنتكلم عليها الآن لتسهيل الملاحة فيها

﴿ العلامات البحرية ﴾

وضعت العلامات الثابتة على الشعوب المعروفة بالقط والفارجهة البوغاز الكائن فى مدخل المينا

وفى اثناء ذلك تم وضع ثلاث علامات ثابتة أيضا فى البحر احداها فى الجهة الغربية من المدخل عند طابية العجمى [٢] والثنتان الاخريان على صخور قائمة بجانب المدخل المعروف باسم بوغاز أبوعكر [٣]

---

(١) قد تفضل صاحب الدولة والاقبال ومعدن الفضل وموطن الكمال مصطفى رياض باشا رئيس مجلس النظار فصرح لى بأخذ مايلزمنى من الاستعلامات والاسترشادات من المصالح الاميرية على اختلاف أنواعها ولذلك تيسر لى بفضل الله الحق هذا الكتاب بفوائد يجب الوقوف عليها وقد تكرم سعادة موريس باشا مراقب عموم العلامات والفنارات فأرسل هذه النبذة بالكلام على مينا الاسكندرية والسويس

(٢) ويسمى بالافرنكية طابية المرابط

(٣) وتسمى بالافرنكية قرويط

﴿ العلامات البرية ﴾

وفى السنة المذكورة أيضا وضعت ثلاث علامات ثابتة فى البر احداها فى جهة أم قبيه [1] بجوار جهة الكاتاكومبى [2] والاخريان فى طابية المكس

والغرض من وضع هذه العلامات بيان الاتجاه الذى يجب على السفن اتباعه عند دخولها الى المينا وعند خروجها منها

ولايخفى ان هذه الاعمال هى من الاهمية بمكان عظيم وقد ترتب عليها من المزايا والمنافع مايعترف به الخاص والعام وقد كان تمامها بمباشرة الموسيو هومى يوزباشى أول بالبحرية الفرنساوية الامبراطورية

وفى سنة ١٨٤٥ أنشأ جناب الهمام المقدام محمد على باشا والى الديار المصرية حوضا من الحجر فى الترسانة [3] للقيام بحاجات البحرية فانه اهتم بانشائها وتنظيمها ببلاد مصر من سنة ١٨٢٩ الى سنة ١٨٣٣

ومازال هذا الحوض مستعملا الى ان كانت سنة ١٨٨٥ اذ ثبت انه لايفى بحاجات السفن الكبيرة لصغره وعدم التمكن من تمام تجفيفه عند الضرورة

---

(١) وتسمى بالافرنكية بوهيره

(٢) هذا اللفظ افرنكى وهو المصطلح عليه عند أهل المينا بالاسكندرية ومعناه السراديب والعمائر التى تحت الارض ويرسم بالافرنكية هكذا Catatombes

تنبيه ترجمة هذه الاسماء وبعض الكلمات الاصطلاحية الواردة فى ضمن هذه النبذة تحصلنا عليها من مصلحة الميناءات والفنارات اه مترجم

(٣) هذا اللفظ محرف عن الكلمة العربية التى تدل على هذا المعنى وهى دار الصناعة وقد ورد اللفظ العربى فى كلام ابن الاثير فى الجزء الثامن فى كلامه على بناء المهدية وذكره ابن جبير فى رحلته هكذا «دار صنعه» وعبر عنها أبو الفدا «بالصناعة» فى سياق كلامه على عكا ثم نقل الافرنج هذا اللفظ الى لغاتهم فحرفه الاسبانيوليون الى دارسنا واترازانا ويظهر ان الاتراك والتونسيين والمصريين أخذوا عن الكلمة الاسبانيولية أو الطليانية اللفظ المصطلح عليه عندهم الآن وهو ترسانه وترسخانه فيا للعجب اه مترجم

وأما الآن فهو غير مستعمل بالكلية بل قد بيعت الآلة التى كانت معدة لتفريغ المياه منه

(الاحواض)

وفى سنة ١٨٦٧ أنشئ حوض عوام من الحديد بداخل حوض الترسانه وطول هذا الحوض العوام ٤٦٥ قدما ويتيسر ان تدخل فيه أعظم المراكب التى لايتجاوز مقدار ماتجره من المياه ١٩ قدما انكليزيا ولايزيد وزنها عن ٤٠٠٠ طونولاطه

وهذا الحوض العوام مستعمل على الدوام ومنذ سنة ١٨٧٩ جعل تحت ادارة مصلحة وابورات البوسطة الخديوية وهومعد لخدمة السفائن متى لم يكن به مراكب للحكومة المصرية تحت التعمير

وكذلك ورش ومعامل المصلحة المذكورة فانهاتقوم بخدمة المراكب من جميع أنواع التعمير سواء بالحديد وسواء بالخشب

(شمندورات ـ علامات)[1]

فى سنة ١٨٨٧ وضعت شمندورات ـ علامات كبيرة فى كل من ضفتى مدخل البوغاز وكان ذلك تحت مباشره حضرة كيلوب باشا

اماالشمندورة الموضوعة فى الغرب فليست موجودة الآن فقد انتزعتها الزعازع وقذفت بهاالقواصف فى سنة ١٨٧٩

---

(١) الشمندورة قطعة ضخمة من الخشب أومن الفلين توضع فى بعض المواضع بالبحر للدلالة على الصخور وعلى الاماكن التى يصعب العبور منها وقد تكون عبارة عن برميل يطفو على وجه الماء وهى دائما مثبتة فى قاع البحر بحبل مرتبط بالنجرة أى هلب أو بثقل كاف وتكون عائمة على سطح الماء بالقرب من الشطوط وهو لفظ مصطلح عليه عند أهل البحر ولا أعلم كيف اشتقاقه ولا من أين مأخذه

والفرق بين مطلق الشمندورة ومايسمونه بالشمندورة العلامة ان الثانية يوضع عليها نور بالليل لارشاد المراكب فى سيرها اهـ مترجم

﴿ جسر البريزلام[1] — الارصفة ﴾

لما اردولاب التجارة بمصر وكثرت الملاحة التجارية منذ سنة ١٨٥٠ تقدم كثير من القومبانيات فيما بين سنتى ١٨٦٢ و ١٨٦٨ الى الحكومة المصرية بطلب فتح مداخل المينا وترتيب المرسى فيها على وجه تكثر به الامنية والطمأنينة على المراكب الراسية بها وبناء أرصفة تقف بجانبها السفائن لشحن وتفريغ البضائع فى البر مباشرة أى بدون احتياج الى استعمال المواعين[2]

على ان الحكومة المصرية لم تسمح بامتيازانجازهذه الاعمال الافى سنة ١٨٦٨ للموسيو جرنفيلد وشركاه من رعايا دولة الانكليز

وقد تقدرت قيمة هذه الاعمال فى المقايسة التى قدمتها القومبانيـة بمبلغ مليون ونصف مليون من الجنيهات المصرية (١٥٠٠٠٠٠) جنيه مصرى لاتمام الاعمال الآتية

أولا — بناء جسر بريزلام يبلغ طوله ٢٣٤٠ مترا يبتدئ من رأس التين ويمتد بانحناء نحو الجنوب الغربى والجنوب الغربى ثلث غربى

ثانيا — بناء مواص[3] يبتدى من رصيف محطة القبارى الى حوض الترسانة ويكون طوله ١٠٢٠ مترا

ثالثا — بناء أرصفة تبتدى من رأس المواص وتنتهى عند الحوض المذكور

---

(١) البريزلام لفظ فرنساوى اصطلح عليه أهل البحر ويرسم بالفرنساوية هكذا Brise-lames وهو عبارة عن جسر من أحجار وصخور يرمى بها أمام المينا لتأطيم الامواج أى لتكسيرها على بعضها وفى الصحاح تلاطم السيل اذا ارتفعت أمواجه فتنكسر بعضها على بعض ويمكن ان يعبر عنه فى العربية بحوطم الامواج أو كاسرها أو مانعها أو دافعها اهـ مترجم

(٢) نوع من السفن تستعمل منذ الاتراك وفى مصر أيضا وقد نقلها الفرنساويون الى لغتهم من العربية فقالوا Mahonne وهى سفن كبيرة بلا شراع فى العادة معدة لنقل البضائع فى المينا اهـ مترجم

(٣) المواص جسر مبنى من الحجر المرصوص بكيفية منتظمة لصد الموج عن المينا ويتصل بالارض وبه تتحدد المينا وهو لفظ لاتينى اهـ مترجم

رابعا ــ تطهير المينا بالكراكات لكى يسهل على المراكب الجارية الكبيرة التراكى [1] بجانب الارصفة مباشرة وكان الشروع فى هذه الاعمال فى عام ١٨٧٠ وقد استوجبت مصاريف باهظة فى الابتداء لاجل أخذ ميزانية متسع عظيم من الاراضى الصخرية كانت بجانب المكس (على مسافة أربعة أميال غربى الاسكندرية) وذلك للتمكن من اصطناع ٣٦٠٠٠ حجر صناعى فى تلك الجهة فان هذه الكتل الجسيمة مما يلزم لاقامة جسر البريزلام وقد استوجب نقل هذه الاحجار خارج المينا (أى بالبحر العالى) الى محل وضعها مصرفا جسيما ونفقات باهظة لمشترى المهمات والادوات العوامه

ونقل كل حجر صناعى يبلغ ٢٠ طونولاطه ومسطحه ١٠ امتار مكعبه

ولعدم وجود أرض يمكن اقامة الارصفة وملحقاتها عليها فقد دعت الحال الى ردم جزء من البحر على مسافة ٢٨ هيكتارا تقريبا

وقد تسنى للمقاولين نوال هذه النتيجة بما استعملوه من الاحجار والدبش والاتربة التى استخرجوها من جهة المكس

وقد التزموا أيضا بانشاء سكة حديدية أقاموا لها قنطرة على ترعة المحمودية وذلك لاجل نقل الادوات والمهمات

(جسر البريزلام)

كان البدء فى الاعمال الخاصة بهذا الجسر فى شهر مايو سنة ١٨٧١ وكان ختامها فى ديسمبر سنة ١٨٧٣

وفى أثناء ذلك الزمن وضعت القومبانية ٢٥٧٣٢ حجرا صناعيا

وقد وضعت هذه الاحجار على حافتى الجسر فقط أى لتكوين جانبيه الملاصقين

---

(١) التراكى لفظ مصطلح عليه عند البحارة يعنون به اقتراب السفينة من الشاطئ بحيث يحف جانبها البر او الرصيف وتكون مماسة له بقدر الامكان لاجراء الشحن والتفريغ أو غير ذلك اهـ مترجم

لامواج

لأمواج البحر أما المسافة الكائنة فيما بينهما أى نفس الجسر وكذلك الجانب الموصل للمدينة فقد صار بنيانهما بالاحجار الطبيعية وبلغت كمية الاحجار اللازمة لذلك ٦٤٦٦٧ مترا مكعبا من الاحجار الجسيمة و ٤٣٣٥٤ مترا مكعبا من الاحجار الصغيرة وكل ذلك صار استخراجه من مقالع المكس

وفيمابين سنتى ١٨٧٦ و ١٨٨١ اضطر الملتزمون لاضافة ٦٠٠ حجرصناعى على هذا الجسر فبلغ مجموع النفقات التى صرفت لاصطناع الاحجار الصناعية البالغ عددها ٢٦٣٣٢ كتلة وتكاليف وضعها فى مواضعها مايقرب من ٥٠٠٠٠٠ جنيه انكليزى

ويمتد جسر البريزلام على مسافة ٢٨٨٨ مترامنها ٥٧٣ تبتدئ من رأس التين وتتجه الى جهة الجنوب الغربى الغربى ومنها ٢١٥ بانحناء ومنها ١٧٠٠ تمتد فى اتجاه قبلى غربى نصف غربى

وقد بقى محل لعبور السفائن الشراعية بين طرف جسر البريزلام وآخر نقطة من رأس التين

واعلم أن نسبة ميل الجسر المذكور من جهة البحر هى كنسبة ٤/٣ الى ١ ومن جهة المدينة كنسبة ٥/٤ الى ١

ويبلغ ارتفاع قمة الجسر عن قاعدته ٨ امتار و ٨٧ سانتى وعن مستوى سطح البر ٦ امتار تقريبا

وقد وضعت مصلحة المينا من سنة ١٨٨١ الى سنة ١٨٨٩ أحجارا صناعية فى المكس بلغ عددها ٦٨٠ كتلة ووضعتها فى الجسر المذكور لا فاة ماحصل من التلف بسبب الحوادث الجوّية وعدم انتظام الاهوية

وقد قدروا الآن انه يلزم ١٠٠ حجر صناعى فى كل عام لصيانة الجسر على مايرام

وقد أقيم فنار صغير فى آخر الجسر فى الاتجاه الجنوبى الجنوبى الشرقى

(المواص والارصفة)

قد تمّ انشاء المواص والارصفة فى أوائل عام ١٨٨٠

وقد بلغت تكاليف هذه الاعمال وجسر البرزلام مايوازى ٢٥٤٢٠٠٠ جنيه انكليزى

(المواص)

بعد ان حصل الشروع فى انجاز المواص بزمن قليل تقرر بتعديل اتجاهه فبدلا من ان يكون اتجاهه من محطة القبارى الى حوض الترسانة كما تقرر بالمقايسة الابتدائية حصل العزم بأن يكون سيره من المحطة المذكورة الى فنار رأس التين بشرط أن يكون له فرع يتجه الى الترسانة

ويبلغ طول المواص ١١٤٠٠ متر فى الجهة الجنوبية الغربية و ٩٧٠٠ متر فى الجهة الشمالية الشرقية ومتوسط عرضه ١٣٠ قدما

(فروع المواص)

يبلغ طول الفرع المتصل بالترسانة ٧٦٠ قدما وعرضه ٢٠٠ قدم

وفى مبدا الاعمال كان يوجد مواص ضيق فى الجهة الجنوبية من مصب ترعة المحمودية يبلغ طوله ٨٠٠ قدم ولكنهم قد وسعوا عرضه حتى أبلغوه ٣٠٠ قدم فصار بذلك فرعا للارصفة موازيا لفرع المواص وبعيدا عنه بمسافة ٢٧٠ مترا فى الجهة الشرقية

(الارصفة التى فى جنوبى مدخل التراكى)

ان ترعة المحمودية تفصل أرصفة المينا عن بعضها وتجعلها عبارة عن قسمين تضمهما قنطرة متحركة قائمة على الترعة المذكورة وهذه القنطرة تفتح فى أوقات معينة لكى يتيسر لمراكب النيل ان تنزل الى البحر

وطول

وطول الارصفة فى جنوبى الترعة بما فيها المولص وفروعه يبلغ ٣٠٠٠ متر تقريبا

وتشتمل المبانى التى فى جهة الجنوب من الارصفة على خمسة أساكل «أرصفة عادية» من الحديد يبلغ طول الواحد منها من ١٤٠ الى ١٩٠ مترا مربعا

وهى مستندة على أعمدة من الحديد ومردومة بالنقارة والحجر الخراصان وقد بنيت أساساتها على صخور كائنة تحت مستوى سطح البحر بمسافة ٧٠ قدما

ولهذه الاساكل والبراطيم «سقايل من خشب» المتنقلة التى أنشأتها مصلحة المينا فضل عظيم فى تسهيل الاعمال اذ يمكن بواسطتها ان ١٥ سفينة بخارية من الطراز الاول تباشر عمليات الشحن والتفريغ فى آن واحد وتكون كلها راسية على البر من غير ان تحتاج للاستعانة بمراكب أخرى من أى نوع

﴿ الارصفة التى فى شمالى مدخل الترا كى ﴾

يبلغ طول الارصفة التى بجهة الشمال ١٦٥٠ مترا

وتشتمل هذه الارصفة على اسكلة « رصيف عادة » طولها ١٥٠ قدما أنشئت مثل الاساكل التى فى الجنوب تماما

وبواسطة هذه الاساكل وجملة براطيم « سقايل من خشب » اقامتها مصلحة المينا يتيسر لسبعة مراكب بخارية من الطبقة الاولى والثانية ولمركبين شراعيين ان يترا كوا مع الارصفة مباشرة

وهنالك أيضا اسكلتان من الخشب طول كل منهما ٦٠٠ قدم معدتان لخدمة المواعين والمراكب الشراعية الصغيرة المصرية

وكذلك يوجد اسكلة ثالثة من الخشب طولها ١٥٠ مترا ومعدة لترا كى القوارب

وهذه الاساكل الثلاثة موضوعة بحيث لايؤثر عليها هيجان البحر ولايصيبها بأدنى ضرر

وقد أعدت مواضع مخصوصة على الارصفة لترا كى بواخر قومبانيات الملاحة التى ترغب ذلك فى نظير دفع مبلغ سنوى برسم الاشتراك

وقد استأجرت قومبانية الميساجيرى ماريتيم واللويد النمساوى وپاپاينى وشركاه وايلاند وشركاه وموس وشركاه من تلك المواضع بقدرحاجتها

وقد وضعت على طول الارصفة من جهة البحر ١٥٠ شمعة شكل مدفع للاستقبال (أى ربط المراكب) وكل واحدة منها بعيدة عن الاخرى بمسافة ٥٠ قدما

السكة الحديدية — الكمرك — المغازة « المظلة »

اقفال الارصفة — التبليط — التنوير

ان الخطوط الحديدية تمتد على الارصفة بمقدار ٧ اميال ونصف وتوصل بين جميع اجزاء الارصفة وبين محطة البضاعة ثم تتجه الى داخل القطر

ومن سنة ١٨٨٣ الى سنة ١٨٨٥ أنشئت دار على الارصفة لاقامة مصلحة عموم الكمرك وهذه الدار مبنية من الحجر ولها طبقتان وتشغل مسطحا من الارض طوله ٣٥٠ قدما

وفى سنة ١٨٨٥ فتحت هذه الدار للتجارة واعمالها

ثم ان الارصفة محاطة بسور من الخشب ارتفاعه ٨ اقدام وفيه ست بوابات كبيرة توصل الى الشوارع المهمة والى مراكز التجارة المعتبرة

والارصفة مبلطة ببلاط نابولى وقدتم معظمها الآن

وقد غطى البلاط الآن قطعة من الارض مساحتها ١٢ هكتارا

وقد أنشأت الحكومة مغازات مصفحة بالصاج على الارصفة لاجل تخزين بضائع الصادرات والواردات وتشغل هذه المغازات مسطحا من الارض قدره ٢٦٠٠٠ متر مربع

وزيادة على ذلك فقد تصرح لبعض قومبانيات أرباب الصنائع ببناء مخازن ومستودعات لحفظ البضائع على سبيل الامانة ولحفظ المواد الملتهبة

وتمتد

وتمتد هذه البنايات على مسافة ٨٥٠٠ متر مربع

أما الاراضى الباقية من غير بناء على الارصفة فقد صار تأجيرها مخازن للخشب والفحم وغير ذلك

ويبلغ متوسط كمية الفحم المخزون هنالك ٣٠٠٠٠٠ طونولاطة

وكانت اضاءة الارصفة بغاز الاستصباح فى عام ١٨٨٥ وهنالك ستة وثمانون مصباحا « من طرز سوس وشركاه بلوندرة وباريس » ومن خصوصيات هذا الطرز امكان تزويد أوتنقيص النور بحسب الارادة على مقتضى حاجات التجارة ويمكن أيضا اضاءة قاع المراكب المتراكية على الرصيف

والمصابيح المذكورة موضوعة على حافة الارصفة ويبعد الواحد منها عن الآخر بمسافة ١٥٠ قدما

ثم ان التنوير العادى معد لافادة التجارة والملاحة بلا مقابل وتبلغ تكاليفه على مصلحة المينا ١٧٠٠ جنيه مصرى فى السنة

﴿ محطة العلامات ﴾

فى سنة ١٨٨٢ أقيم على كوم الناضورة « المعروف قديما بطابية كافارلى » محطة مترولوجية وضعت فيها جميع الآلات اللازمة لاعمالها الجوية وفيها صارى للعلامات يبلغ ارتفاع قمته عن مستوى سطح البحر ١٤٠ قدما

وهنالك كرة (بالون) تسقط كل يوم فى تلك المحطة بالانتظام والضبط والاحكام وتعين وقت الظهر لخط نصف النهار المار بالهرم الكبير ولخط نصف نهار الاسكندرية

وفى هذه المحطة رجال للاخبار بقدوم المراكب التى قربت من المينا حتى صارت مرئية وهى تخابر معها عن الاقتضاء بواسطة قانون الاشارات الدولى

﴿ اسكلة المسافرين ﴾

قد أنشأت مصلحة المينا بجانب الكمرك القديم اسكلة طولها ١٦٠ مترا وأعدتها لخدمة مراكب الاجرة

وهذه الاسكلة والرصيف الذى بجانبها موضوعان تحت مراقبة بوليس المينا وهو مقيم فى مكتب كائن بجوارها مباشرة

﴿ المينا ﴾

لما تمت الاعمال التى تكلمنا عليها فى هـذه الخلاصة صارت مينا الاسكندرية تشتمل على جميع القسم البحرى الكائن بداخل جسر البريزلام فى الشمال الشرقى فيما بين فنار الكريك والشمندورة المعروفة باسم أم قبيه

وتمتد المينا على مسافة طولها ميلان وتنقسم الى قسمين غـير متساويين يفصل بينهما المولص الذى سبق لنا الكلام عليه

وبين طرف هـذا المولص والدكة الرملية « بنك الرمل » الكائنة فى مقابلته قد ترك محل لعبور السفائن فى الدخول والخروج يبلغ عرضه ٢٧٥ مترا

واعلم ان المينا الخارجية تشغل ثلثى مجموع مسطح المينا كلها

ويمكن المرسى بها بكل أمان واطمئنان فى مسطح من البحر قدره ١٨٥ هيكتارا وعمقـه من ٥ الى ١٠ قامات ولايدخـل فى ذلك الجـزء المخصص لعبور السفائن

وكذلك المينا الداخلية فان المرسى بها أمين فى مسطح قدره ٨٥ هيكتارا وعمقه من ٤ قامات ونصف الى ستة قامات ولايدخل فى ذلك الجزء المعد لمرسى البوارج الحربية

﴿ مداخل المينا ﴾

ان الحكومة قـد صرفت الآن عنايتها ووجهت همتها الى النظر فى مشروع تتميم اعمال المينا الذى من مقتضاه فتح مدخل البوغاز الكائن فى أول المينـا والقصد من ذلك تحسـين هـذا المدخل بحيث يتيسر للمراكب الجسيمة التجارية ان تدخل المينا على خط مستقيم وفى كل ساعة من ساعات الليل والنهار

ولنا العشم الاكيد والوثوق بأن هذا المشروع المهم سيتم انجـازه عما قريب ان شاء الله تعالى

﴿ مينا

﴿ مينا السويس ﴾

من سنة ١٨٤٢ ميلادية ترتبت طريقة نقل البضائع من الاسكندرية الى السويس على وفق النظام المعروف بنظام المرور أو التصدير « الترانزيت » فانبنى على ذلك توسيع نطاق المواصلات بين مصر والهند توسيعا عظيما جدا حتى مست الحاجة ودعت الضرورة فى سنة ١٨٥٦ لانشاء مرفأ لائق على البحر الاحمر ليتيسر فيه بناء العمائر واقامة المبانى اللازمة للملاحة

ولذلك أمر المرحوم سعيد باشا والى مصر لينان بيك مدير عموم الاشغال العمومية بمباشرة البحث والنظر لمعرفة وجوه الافضلية والارجحية بين مدينتى السويس والقصير من حيث استجماع الفوائد والسهولة لبناء مرفأ يكون فيه حوض للتعمير وقد أمر حضرة الوالى المشار اليه بذلك لما بسط جناح حمايته ونشر لواء رعايته على قومبانية الملاحة المعروفة بالمجيدية التى كانت شرعت فى تسيير البواخر فى أوقات منتظمة ومواقيت محدودة على البحر الاحمر

وبعد ذلك تقرر انشاء المينا فى السويس اذ رؤى ان وجوه المنافع وطرق السهولة أكثر وأيسر منها فى القصير

وبناء على هذا القرار عقدت الحكومة المصرية فى سنة ١٨٦٠ صكا مع احدى القومبانيات الانكليزية لانشاء حوض حديدى عوام فى السويس

ولكن هذا المشروع بقى على حاله ولم ينفذ قط

على انه عاد النظر فيه مرة ثانية فى شهر ابريل سنة ١٨٦٢ وعقد صكا آخر مع اخوان دوسو وهم تعهدوا بأن ينشؤا تحت مناظرة قومبانية المسياجرى ماريتيم حوضا للتعمير تقدرت تكاليفه بمبلغ ٨٨٠٠٠٠ فرنك

واليك ابعاد الحوض المذكور

أقصى الطول ٤٠٣ أقدام

العرض عند المدخل ٧٨ قدما

الفرق من العتبة الى قاع البحر ٤ اقدام و٥ بوصات فوق الكتل

العمق عند ارتفاع الماء المعتاد ٢٣ قدما

وفى سنة ١٨٦٦ تمت هذه الاعمال وفوق المرام ونجحت غاية النجاح ومازال الحوض مفيدا فى استعماله منذ انشائه الى يومنا هذا

وفى سنة ١٨٧٥ وضع الحوض المذكور تحت ادارة مصلحة وابورات البوسطة الخديوية

وفى عهد الخديو السابق اسمعيل باشا امضيت شروط جديدة فى عام ١٨٦٧ مع اخوان دوسو لانجاز الاعمال المكملة للحوض

وقد تمت هذه الاعمال فى سنة ١٨٧٤ وهى عبارة عن مرفأين أمر الخديوى بتسميته الاول منهما بمينا ابراهيم تخليدا لذكر والده والثانى بمينا توفيق اعزازا لمكانة ولده

والمينا الاولى مخصصة للوازم البحرية الاميرية ويبلغ مسطح المياه التى بها ١٦ هيكتارا وكلها فى مأمن من الانواء ولها أرصفة تمتد على طول ٨٥٥ مترا

وأما المينا الثانية فهى معدة على الخصوص للمراكب التجارية ويبلغ مسطحها ٢٣ هيكتارا ولها أرصفة طولها جميعا ١٥٢٨ مترا

وكان من الواجب بناء حيطان الارصفة بحيث يمكن للمراكب المترددة على مرفا السويس أن ترسو بجانبها

ويوجد فى محور المعبر الموصل بين المرفأين مواص مركزى للشحن والتفريغ طوله ٥٥٠ مترا وعرضه ١٠٠ متر

وقد تقرر أيضا انجاز هذه الاعمال بمبلغ ٢٣٣٩٥٠٠٠ فرنك وقد تمت فى ٤ مايو سنة ١٨٧٣

أما اعمال مينا ابراهيم فلم تأت بالفائدة المنتظرة

وذلك

وذلك لان أساسات الارصفة وحيطان السور من جهة الماء قد تصدع بنيانها
وتقوضت أركانها وهى الآن تكاد لاتأتى بفائدةمامع ان المبلغ الذى صرف فى
سبيل ترميمها جسيم جدا هذا وليكون اصلاحها يستوجب مصاريف باهظة
وكانوا زائدة فلذلك كان الشروع فيه أمرا متعذرا

---

*

الملحق الاول

بيان الفنارات المصرية الكائنة على البحر الابيض المتوسط

أسماء الفنارات	المواقع	العروض الشماليه	العروض الشرقيه	سنة انشاء الفنار
الاسكندريه	برأس أونوستوس أى رأس التين	٣١ ١١ ٤٣	٢٩ ٥١ ٤٠	١٨٤٨
البرزلام	فى الطرف الجنوبى الغربى من الجسر	٣١ ١٠ ١٠	٢٩ ٥٠ ٣٠	١٨٧٦
القبارى	فى طرف المولص	.....	.....	١٨٧٧
العمايده	بقرب برج العرب	٣٠ ٥١ ٠٠	٢٩ ١١ ١٠	١٨٧٣
رشيد	عند مصب النيل	٣١ ٢٩ ٣٠	٣٠ ١٩ ١٠	١٨٦٨
البرلس	رأس البراس	٣١ ٣٥ ٢٠	٣١ ٩ ٠٠	١٨٦٨
دمياط	عند مصب النيل	٣١ ٣١ ٤٠	٣٥ ٥١ ٠٠	١٨٦٨
بورسعيد	على ساحل البحر فى الغرب من البرزلام	٣١ ١٥ ٤١	٣٢ ١٨ ٤٥	١٨٦٩

بيان الفنارات المصرية الكائنة على البحر الاحمر

أسماء الفنارات	المواقع	العروض الشماليه	العروض الشرقيه	سنة انشاء الفنار
فنار السويس الاعلى	على الساحل الشمالى لجون السويس	٢٩ ٥٧ ٢٠	٣٢ ٣٢ ٤٥	١٨٨٠
« الكريك	على مصب السويس	٢٩ ٥٧ ٠٠	٣٢ ٣٤ ٢٠	١٨٨٥
« زنوبيا العوام	على مينارونة الجديده	٢٩ ٥٣ ٣٠	٣٢ ٣٢ ٤٥	١٨٥٦
« زعفرانه	على رأس زعفرانه	٢٩ ٦ ٣٠	٣٢ ٣٩ ٤٠	١٨٦٠
« رأس الغريب	على رأس الغريب	٢٨ ٢٠ ٤٠	٣٣ ٦ ٠	١٨٧١
« الاشرفى	على رصيف الاشرفى وبوغاز جوبال	٢٧ ٤٨ ٠٠	٣٣ ٤٣ ٠	١٨٦٢
« شدوان	فى جنوبى جزيرة شدوان	٢٧ ٢٦ ٥٣	٣٤ ٢ ٢٢	١٨٨٩
« الاخوين	صخور الاخوين الشماليه	٢٦ ١٨ ٥٠	٣٤ ٥٠ ٣٤	١٨٨٣
« أبو الكزان (والوس)	على رصيف الكزان	٢٤ ٥٦ ٠٠	٣٥ ٥١ ٠	١٨٦٣

الملحق الثانى

خريطة الوجه البحرى التى رسمها محمود بك الفلكى

تعريفات

عن كيفية انشاء الخريطة[1]

أول خريطة عملت للاقطار المصرية هى التى عملها الفرنساوية حين تغلبوا عليها فى أوائل القرن الثالث عشر من الهجرة «أعنى من سنة ١٢١٣ الى سنة ١٢١٦ هجريه» لكن المشاق التى حصلت لمهندسيهم وقت التشغيل بمرورهم فى بلاد لم يتم انقيادها لهم واحتياجهم للتخفير عليهم بالعساكر فى أثناء الشغل وعدم معرفتهم بلغتنا لوضع أسماء البلدان فى محلاتها كل ذلك أوجب وقوع الخطا والغلط الكثير فى تلك الخريطة وما ظهر بعدها من الخرط الى وقتنا هذا انما هو منقول منها فهو مشحون بغلطها وبغلط الناقل أيضا ولهذا السبب أمرنى خديوى مصرنا حفظه الله بعمل خريطة جديدة لكن بما انه لم يكن عندى فى ذلك الوقت لامساتر جيودوزية ولا تيودوليت مضبوطة لامكان عمل المثلثات اللازمة لربط أجزاء الخريطة بعضها ببعض عدلت عن الطرق الجيودوزية واستعملت الطرق الفلكية المحضة فعينت أطوال وعروض ثلاثين نقطة أو بلدة بواسطة الكرنومترات والسكستان حيث لم يكن عندى آلة غيره واعتبرت فيها خط نصف نهار أكبر اهرام الجيزة بعدا للاطوال واخترت لهذه الخريطة الانفراد المخروطى بطريقة فلامستيد مصلحة على المذهب الفرنساوى لازالة مافى ذلك الانفراد من العيوب فحسبت الابعاد الرأسية والابعاد الافقية عن خط نصف نهار الهرم وعموده للنقط التى عينت أطوالها وعروضها ثم وضعت بيان النقط على الاصل بواسطة ابعادها المحسوبة لتكون هى النقط الثوابت التى بواسطتها يتيسر ربط الاجزاء التفصيلية بعضها ببعض ويتم تحقيقها وتشكل بها

(١) قد تفضل صاحب السعادة اسماعيل باشا الفلكى باعطائى ترجمة هذه العبارة الموجودة على خريطة محمود بك الفلكى المكونه من أربع صحائف وهى أول ترجمة أعطيت لاحد

الخريطة العمومية بالضبط الكافى وقد أخذت جميع التفاصيل بواسطة البلانشيطة بالسير على جسور البحر والترع وعينت مواقع البلاد والكفور ونحوها بالتقاطع ولم يشتغل فيها غير المهندسين المعينين معى لذلك ولتمام الانتفاع بها ومعرفة أطوال وعروض جميع بلاد وكفور الوجه البحرى منها بالسهولة كما هى العادة فى خرط الممالك حسبت خطوط انفراد دوائر الاطوال والعروض من عشرة دقائق الى عشرة دقائق ورسمتها عليها ورقت على طرفى كل منها عدد درجه ودقائقه مبتدئا من خط نصف نهار الهرم الاكبر للجيزة للاطوال ومن خط الاستواء للعروض على حسب العادة ورقت أيضا على اضلاع المستطيل المحيط بالخريطة أرقام الخطوط المستقيمة الموهومة عليها بالتوازى لخط نصف نهار الهرم وللخط العمودى عليه مبتدئا منهما من عشرين كيلومتر الى عشرين كيلو متر والكيلومتر هو ألف متر وأجزاء هذه الخريطة وان كان قدتم شغلها من الطبيعة من مدة جملة سنوات الا أن الاشغال العمومية الجسيمة التى جددها الخديو بعد تمام رسم الخريطة كالسكك الحديدية والترع والجسور وكذا الاصلاحات الكبيرة التى تغيرت بها صورة معظم الوجه البحرى كالاراضى المتسعة التى كانت بورا وبركا ثم صارت بهمته العالية أراضى مزارع مملوءة بالعمائر أدتنى أن أنتظر تمام نموها لاجل أن أضعها على الخريطة ولذلك امتد تحقيق تلك الخريطة وتمام نموها الى سنة ١٢٨٧ فهى مبينة للحالة التى عليها الاقاليم البحرية فى تلك السنة

محمود بيك
الفلكى

جدول

جدول الملحق الثانى

أطوال وعروض البلاد والنقط التى بنيت الخريطة عليها

أسماء البلاد		أطوال بنسبة الهرم			عروض			ملحوظات
		″	′	°	″	′	°	
أكبر اهرام الجيزه		٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٥٩	٢٩	
القاهرة	شرق	٨٠	٧	٠٠	٤٧	١	٣٠	مسجد القلعه
بولاق	«	٤٥	٥	٠٠	٠٧	٤	٣٠	محل عمل الغاز (الرصدخانة القديمه)
محطة روبيكى نمره ٨	«	٢٠	٣٨	٠٠	٣٠	٩	٣٠	على سكة حديد السويس القديمة
« عويبده نمرة ١٤	«	٣٠	٣	١	٥٧	٨	٣٠	« « «
السويس	«	٠٠	٣٥	١	٥١	٥٧	٢٩	جار لوكندة السويس
مدينة الاسماعيليه	«	٢٦	٧	١	٤٧	٣٥	٣٠	جاد بيت الموسيو دولسبس
عتبة الجسر	«	١٣	١٠	١	٢٣	٣٧	٣٠	جار المسجد
بورسعيد	«	٥٢	٩	١	٥٢	١٥	٣١	جار الفنار
برج الديبه	«	٢١	٢٥	٠	٣٠	٢١	٣١	بالقرب من البحر المالح
المنزله	«	٥٤	٤٦	٠	٢٨	٩	٣١	على البحر الصغير
التل الكبير	«	٢٠	٣٨	٠	٥٠	٣٣	٣٠	على هويس الترعة
دمياط	«	٠٠	٣٩	٠	٠	٢٥	٣١	على النيل فى الجهة القبلية للبلد
المنصوره	«	٥٤	١٣	٠	٥٦	٢	٣١	على النيل
سمنود	«	٢٠	٥	٠	٦	٥٧	٣٠	على النيل
الزقازيق	«	٣٠	٢١	٠	٣٠	٣٥	٣٠	داخل البلد بالقرب من ترعة الوادى
بنها العسل	«	٥٠	١	٠	٤٥	٢٧	٣٠	على النيل جار القنطرة
قليوب	«	١٥	٤	٠	٣٧	١٠	٣٠	جار البلد من الشرق
ميت بره	«	١٠	٤	٠	٣٣	٣٣	٣٠	على النيل
القلعة السعيديه	غربى	٤٠	١	٠	٣٠	١١	٣٠	على البر الشرقى من البحر الغربى
نادر	«	٤٥	١٧	٠	٣٢	٣٢	٣٠	على البحر
طنطا	«	٠٠	٩	٠	٤٠	٤٦	٣٠	بالقرب من المحطه
كفر الزيات	«	٣٠	٢٠	٠	٠٠	٤٩	٣٠	على البحر
دسوق	«	٤٠	٣٠	٠	٢٠	٧	٣١	على البحر بالقرب للبلد
فوه	«	٤٥	٣٥	٠	١	١٢	٣١	على البحر فى البلد
رشيد	«	٠٠	٤٢	٠	٢٢	٢٤	٣١	على البحر جار القصر
الاسكندريه	«	٤٥	١٦	١	٣٩	١١	٣١	رأس التين تجاه حمام الخديو

الملحق الثالث

البوســـــطة أو البريد

لقد تعطف صاحب السعادة سابا باشا مدير عموم البوسطة فأطلعنى على جملة أوراق مهمة وآثار جليلة تتعلق بالكلام على تأسيس البوسطة المصرية سنة ١٨٦٥ وبيان كيفية نقل المراسلات والمكاتيب قبل ذلك العهد

ولكن سعادته أخذ على عهدته تأليف كتاب واف فى هذا الباب وهو مهتم به الآن فلذلك نقتصر على ايراد البيانات والارشادات الآتية لاكمال فائدة كتابنا هذا فنقول

كانت أعمال البوسطة قبل سنة ١٨٦٥ موكولة الى عهدة رجل يدعى المسيو ميراتى وبعد وفاته الى حفيده شينى وتم على عهدهذه المصلحة اقامة ١٩ مكتبا للبوسطة فى الاسكندرية « عام ١٨٢٠ » وفى مصر « عام ١٨٤٣ » وفى العطف ورشيد « عام ١٨٥٤ » وفى كفر الزيات ودمنهور « عام ١٨٥٥ » وفى طنطا وبنها « عام ١٨٥٦ » وإلخ وكان لهذه الادارة امتيازات كثيرة منها نقل أشيائها على السكة الحديدية بلا مقابل وكانت حركة هذه المكاتب دائرة على محور الاستقامة والانتظام ازاء المكاتب الاجنبية التى كانت موجودة فى كثير من المدائن المصرية

وأما الأقاليم القبلية والسودانية فقد رتبت الحكومة فيها سعاة لحمل المكاتيب وتوصيل المراسلات منذ سنة ١٨٢٠ ولم يكن للجمهور حق فى استخدام السعاة لنقل مراسلاته العادية وحمل الدراهم والنقود من جهة الى اخرى الا فى أيام المغفور له سعيد باشا والى مصر وكان مقدار الرسم الذى يؤخذ على الخطاب المرسل من القاهرة الى الخرطوم ٧ قروش صاغ ونصف وما كان يصل الى الخرطوم الا بعد ٥٠ يوما من تاريخ ارساله

ولما كانت سنة ١٨٦٤ واتسع نطاق التراسل والتخاطب بما ضاق عنه ذرع الحكومة رأت وجوب اشتراء الادارة الموكولة الى شينى بالمقاولة وفى أول يناير سنة

سنة ١٨٦٥ ابتدأت ادارة الاعمال تحت مناظرة الحكومة ومباشرتها وأقامت على رأسها موتزى بك ولم تلبث هذه الادارة ان تقدمت تقدما سريعا وراجت أعمالها رواجا كثيرا فاقيمت مكاتب جديدة للبوسطة فى الوجه البحرى « فى القسم الذى كان معروفا حينئذ بمصر الوسطى» وعلى سواحل البحر الاحمر «سواكن فى عام ١٨٦٧ ومصوع فى عام ١٨٦٩ » وزيادة على ذلك فقد أنشئت مكاتب كثيرة للبوسطة المصرية فى بلاد الدولة العلية باسيا وباوروبا مثل جدة وازمير «فى عام ١٨٦٦ » وجاليبولى ومدللى وبيروت «عام ١٨٧٠» وقوله وسلانيك وطرابلس وفولو وغيرها وقد انشئ مكتب مصرى للبوسطة فى دار الخلافة العظمى «الاستانه» فى عام ١٨٦٥

ولما انعقد مؤتمر برن عام ١٨٧٤ تقرر به قبول البلاد المصرية فى دائرة اتحاد البوسطة العام

وفى عام ١٨٨٠ اشتركت حكومة مصر فى وفاق باريس الذى تقرر به نقل طرود البوسطة بين جميع البلاد الداخلة فى ذلك الاتحاد

ومن سنة ١٨٧٥ الى سنة ١٨٨٨ الغيت مكاتب البوسطة الاجنبية التى كانت بالديار المصرية وذلك على اثر وفاقات خصوصية مبرمة مع حكومات أوروبا ولم يبق من هذه المكاتب سوى الفرنساوية بالاسكندرية وبورسعيد وكذلك الغيت المكاتب المصرية الموجودة فى بلاد الدولة العلية

وفى أول مايو سنة ١٨٨٩ كان الموجود بمصر من مكاتب البوسطة ١٨٩ ومن محاطها ٢٣٣

واليك بيان نتيجة أعمال هذه المصلحة فى ختام عام ١٨٨٨

عدد المكاتبات الاجنبية = ١٣٤٤١٥٠٠

قيمة حوالات البوسطة = ١٠٤٤٢٢٧٢ جنيها مصريا

عدد الطرود = ١٣٠٨١٣

ولنتكلم الآن على مايختص ببلاد الصعيد والسودان فنقول

لما امتدت السكة الحديد فى سنة ١٨٦٧ حتى وصلت الى المنيا أقيم فى هذا البندر مكتب للبوسطة

وفى سنة ١٨٧٣ فتحت مكاتب للبوسطة فى أسيوط وسوهاج وجرجا وقنا والاقصر واسنا وأصوان وكرسكو ووادى حلفا ودنقله وبربر والخرطوم وكانت المخاطبات تصل الى عاصمة السودان فى ظرف ٢٠ يوما

وفى سنة ١٨٧٥ فتح مكتب للبوسطة فى كسلا وفى سنة ١٨٧٧ تم بناء على طلب غردون فتح مكاتب أخرى فى مسلمية وسنار وكرجوج وفازوغلو وقضارف والابيض والفاشر وفشوده فى السودان الغربى ثم فى عام ١٨٨١ أنشئت مكاتب فى بربره وزيلع وهرر

وكان السعاة قائمين بلوازم البوسطة فى الوجه القبلى والسودان لغاية وادى حلفا وفيما وراء ذلك كان الامر موكولا الى الهجانة وبعد ذلك بطل استعمال السعاة ثم امتزجت أعمال البوسطة براوبجرا «أى على النيل» على خط كرسكو الى أبوحمد ومن سواكن الى بربر فنالت تقدما عظيما ونجاحا سريعا وفيما وراء ذلك كانت المراسلات تنقل على مراكب تصعد النيل الى مشرارك وجندكرو ثم يستلمها الحمالة فينقلونها من محطة الى أخرى وقد أثنى جميع السياحين على أعمال هذه البوسطة وحسن ادارتها فى تلك الاقاليم والاصقاع

ولما كانت سنة ١٨٨٥ ورجعت الحدود والتخوم المصرية عن تقدمها الى الرجوع بالقهقرى حتى وقفت عند وادى حلفا صارت أعمال البوسطة المنتظمة القانونية لا تتخطى أصوان وترتب نفر من الهجانة لنقل المكاتيب والمراسلات فيما بين هذه المدينة ووادى حلفا

وبقى مكتب الخرطوم مفتوحا ومباشرا أعماله حتى استولى الثائرون على هذه المدينة فقتلوا مديره المدعو جاكومو لومبروزو وآخر رسالة تختص بالبوسطة صدرها هذا المكتب جاءت على وابوربردين وكان تاريخها ٤ نوفمبر سنة ١٨٨٤

ف . ب .

جدول

جدول الملحق الرابع

السكك الحـــــديدية

بيان أطوال الخطوط الحديدية وتاريخ سير الوابورات عليها (١)

	المسافات	عدد الأميال الجارى الشغل عليها			الطريق — الصاعد			الطريق — النازل			تاريخ فتح الطرق الحديدية لسير الوابورات عليها	
		ميل	سلسلة	يردة	ميل	سلسلة	يردة	ميل	سلسلة	يردة	الصاعد	النازل
	الى دمنهور	٧٧	٤٨	٠٠	٣٨	٦٤	٠٠	٣٨	٦٤	٠٠	١٨٥٤	١٨٦٤
	« كفر الزيات	٥٣	٣٢	٠٠	٢٦	٥٦	٠٠	٢٦	٥٦	٠٠	١٨٥٤	١٨٦٥
	« طنطا	٢٢	١٤	٠٠	١١	٧	٠٠	١١	٧	٠٠	١٨٥٥	١٨٥٩
	« بنها	٥٠	٢٨	٠٠	٢٥	١٤	٠٠	٢٥	١٤	٠٠	١٨٥٦	١٨٦٥
	« قليوب	٣٨	٦٠	٠٠	١٩	٣٠	٠٠	١٩	٣٠	٠٠	١٨٥٦	١٨٦٦
	« القاهرة	١٧	٤٨	٠٠	٨	٦٤	٠٠	٨	٦٤	٠٠	١٨٥٦	١٨٦١
	« محلة روح	١٧	١٩	١٢	٨	٥٧	٤	٨	٥٧	٤	١٨٥٧	١٨٧٦
	« السويس (الخط القديم)	٩٠	٠٠	٠٠	»	»	»	»	»	»	١٨٥٨	»
	« سمنود	٤	٤٩	١٢	»	»	»	»	»	»	١٨٥٩	»
	« الزقازيق	٤٣	٤١	٨	٢١	٦٠	١٥	٢١	٦٠	١٥	١٨٦٠	١٨٧٠
	« ميت بره	٥	٢٢	١٣	»	»	»	»	»	»	١٨٦١	»
	« طلخا	١١	٢	٤	»	»	»	»	»	»	١٨٦٣	»
	« زفته	١٩	٣٢	١٥	»	»	»	»	»	»	١٨٦٥	»
	« دسوق	٣٣	٣٦	٢٠	»	»	»	»	»	»	١٨٦٥	»
	« المنصوره	٨٣	٣	٠٠	»	»	»	»	»	»	١٨٦٥	»
قليوب	« القناطر الخيرية	٥	٥٠	٠٠	»	»	»	»	»	»	١٨٦٥	»
القاهره	« العباسيه وخطوط											.
	« المحاجر	٨	٤٧	٠٠	»	»	»	»	»	»	١٨٦٥	»
العباسيه	« القبة	١	٥٧	٠٠	»	»	»	»	»	»	١٨٦٥	»
طنطا	« شبين الكوم	١٦	٤٤	٠٨	»	»	»	»	»	»	١٨٦٦	»

تابع الملحق الرابع

تابع بيان السكك الحديدية

المسافات		عدد الاميال الجارى الشغل عليها			الطريق الصاعد			الطريق النازل			تاريخ فتحها الحديد الوابورات	
		مي	سل	يا	مي	سل	يا	مي	سل	يا	الصاعد	
انبابه	الى بولاق التكرور	٤	٢٩	٢٠	»	»	»	»	»	»	١٨٦٧	
بولاق التكرور	« الواسطى	٥١	١٦	٠٠	»	»	»	»	»	»	٨٦٧	
الواسطى	« المنيا	٩٦	٧١	٠٠	»	»	»	»	»	»	٦٧	
الزقازيق	« الاسماعيلية	٤٩	١	٥	»	»	»	»	»	»	٨٦٨	
القبارى	« المكس	٢	٢٦	٥	»	»	»	»	»	»	١٨٦٨	
الاسماعيليه	« السويس	٥٦	٧١	١٥	»	»	»	»	»	»	١٨٦٨	
الواسطى	« الفيوم	٢٣	٤٥	٦	»	»	»	»	»	»	١٨٦٨	
أبو كبير	« الصالحيه	٢١	١٧	١٣	»	»	»	»	»	»	٨٦٩	
طلخا	« دمياط	٣٩	٢٧	١٦	»	»	»	»	»	»	٨٦٩	
الفيوم	« أبوكساه	١٤	٦٤	١٤	»	»	»	»	»	»	٨٦٩	
المنيا	« ملوى	٢٨	٧٢	٩	»	»	»	»	»	»	٨٧٠	
العباسيه	« قصر النيل	٣	٥٣	٠٠	»	»	»	»	»	»	١٧٠	
اتباى البارود	« بولاق التكرور	٧٤	٣٨	٩	»	»	»	»	»	»	٧٢	
ملوى	« أسيوط	٥١	٧٨	٢	»	»	»	»	»	»	٤	
قلين	« كفر الشيخ	١١	٥٩	٢	»	»	»	»	»	»	[illegible]	
الباب الجديد بالاسكندرية	« سيدى جابر	٦	٣٤	٢	٣	١٧	١	٣	١٧	١		
سيدى جابر	« الملاحه	٢	٦٧	٥	»	»	»	»	»	»		
سيدى جابر	« رشيد	٤٣	٣٤	٨	»	»	»	»	»	»	٦..	
القبه	« المطريه	١	٦٠	٠٠	»	»	»	»	»	»	١٨٨٨	»
شربين	« بلقاس	٩	٦٤	٠٠	»	»	»	»	»	»	١٨٨٩	»

وذلك عبارة عن ١٩١١ كيلومترا و ١٠٨ مترا و ٧٣ سنتيمترا

(١) ان الابعاد مبينة بالاميال الانكليزية التى طول الواحد منها ١٦٠٩ أمتار وبالسلاسل التى مقدار الواحدة منها ٢٠ مترا وبالياردات التى طول الياردة منها ٩١ر٠ من المتر.

قد

قدوردلنا هذا الجدول هكذا من الطيب الذكر المأسوف عليه الموسيوموري بك رئيس هندسة السكة الحديدية ولكنا ينبغى لناان نكمله ونضيف اليه مايأتى

السكة الحديدية من أصوان الى الشلال على النيل «الشلال الاوّل» حصل عمل فيها سنة ١٨٧٤ وزادالاهتمام بهوقت الحرب

الخط من القاهرة الى حلوان وجرى العمل عليه فى سنة ١٨٧٩

الخط من وادى حلفا الى سراس وقد نزع الآن ولم يبق له أثر وهو عبارة عن القسم الذى صار انجازه من مشروع فاولر وقدسبق لنا كلام على هذا المشروع فانه وضع بناء على أمر الخديوى السابق اسمعيل باشا ونال تصديقه واقراره ومن مقتضى هذا المشروع ان الخط الذى كان فى النية انشاؤه المعروف بسكة حديد السودان يبتدئ بوادى حلفا وينتهى الى كوه مارّا على الشاطئ الشرقى للنيل امام أربع محاط وهى سراس وامبيقول وأكاسكا وعمايره ويكون طوله ٢٥٧ كيلومترا

وكان من مقتضى المشروع أيضا ان الخط متى وصل الى كوه يسير على قنطرة حديدية تمرعلى النيل وينتهى الى أمبوقول بعدأن يمرعلى ثمان محاط وهى بندر وحنك ودنقله وتى والخندق ودنقلة العجوز وديبه وابدوهين ويقطع مسافة ٣٤٩ كيلومترا

وأما الجزء الاخير من الخط فكان فى النية جعل مبدئه فى أمبوقول ومنتهاه فى شندى بعدمروره على صحراء بيوضة بحيث يكون مجموع طول الخطوط الحديدية من ابتداه وادى حلفا ٧٨٩ كيلومترا

وكان فى العزم أيضا انشاء خمسة محطات فى الصحراء لتقديم الكميات اللازمة من المياه الى الوابورات وتكون فى ٠وفو كاكارت والحويجات وأبوحلفا و جبل النوس وأبوكلى

وكان مقدار المصاريف المقررة لذلك ....٤ جنيها انكليزيا

وكان من اللازم أيضا اتمام هذاالخط فى الشمال بتوصيله الى أصوان وفى الجنوب الشرقى بايصاله الى البحرالاحمرعن طريق كسلاومصوع لمافى ذلك الارجحية

وقد حصل البدء فى انجاز هذا المشروع ولكن الحكومة المركزية أعلمت غردون فى سنة ١٨٧٧ بوجوب احتساب تكاليف ذلك الخط على ايرادات السودان

واذ كان من المتعذر عليه القيام بهذه المصاريف فسخ الصك المعقود مع قومبانية فاولر ودفع لها تعويضا قدره ٣٦٠٠٠ جنيه مصرى

ولما انتصب سوق الحرب أعيد العمل فى هذا الخط وتم انشاء سكة طولها ٨٠ كيلو مترا من وادى حلفا الى عكاشه

الملحق الخامس

بيان الخرط الطبوغرافية التى رسمتها نظارة الاشغال العموميه (١)

أسماء الخرط	تاريخ انشائها	مقياسها	أسماء الذين رسموها
الوجه البحرى	١٨٧٢	١/٢٠٠٠٠٠	محمود باشا الفلكى
مديرية القليوبيه	١٨٧٢	١/١٠٠٠٠٠	» » »
« المنوفيه	١٨٧٢	١/١٠٠٠٠٠	» » »
« البحيرة	١٨٧٢	١/١٠٠٠٠٠	» » »
« الغربيه	١٨٧٢	١/١٠٠٠٠٠	» » »
« الشرقية والدقهلية	١٨٧٢	١/١٠٠٠٠٠	» » »
مركز محلة منوف	١٨٨٣	١/٤٠٠٠٠	مصلحة التاريع
« سمنود	١٨٨٣	١/٤٠٠٠٠	» »
« كفر الزيات	١٨٨٤	١/٤٠٠٠٠	» »
« طلخا	١٨٨٤	١/٤٠٠٠٠	» »
« تلا	١٨٨٥	١/٤٠٠٠٠	» »
« قليوب	١٨٨٥	١/٤٠٠٠٠	» »
مدينة المنصوره	١٨٨٥	١/٢٠٠٠	صالح افندى نظيف
« بنها	١٨٨٦	١/٢٠٠٠	تفتيش الشرق
« السويس	١٨٨٦	١/٢٠٠٠	» »
« الزقازيق	١٨٨٦	١/٢٠٠٠	عبدالله افندى حسيب
مركز الجعفريه	١٨٨٧	١/٤٠٠٠٠	مصلحة التاريع
مدينة الاسكندريه	١٨٨٧	١/٤٠٠٠	تفتيش الغرب
« طنطا	١٨٨٧	١/٢٠٠٠	محمد افندى رأفت
مركز شبرا	١٨٨٨	١/٤٠٠٠٠	مصلحة التاريع
« جرجا	١٨٨٩	١/١٠٠٠٠٠	مصلحة الرى

(١) هذا البيان وارد الينا من نظارة الاشغال العمومية فى شهر ابريل سنة ١٨٨٩

الملحق السادس

أطوال وعروض المحطات الكائنة على الطريق الذى بين داره (فى دارفور) وحفرة النحاس (فى دارفرتيت) من حساب بوردى باشا فى سنة ١٨٧٦ (١)

المحطات	الكواكب المرصوده	العروض	الاطوال شرقى جرنويش	ملحوظات
كويش	،، السفينه (٢) (٣) الشعرى ،، الدب الاكبر	١٠° ٥٥َ ٥٨ً شمالى	٢٥° ٢٩َ ٥٧ً	رصدين لكل كوكب
تيو	،، السفينه الشعرى	١٠° ٢٧َ ٣٦ً	٢٥° ٠١َ ٣٥ً	» »
عبور نهر العرب	،، السفينه الشعرى ،، الدب الاكبر	١٠° ١٢َ ٤٧ً	٢٤° ٥٥َ ٥٠ً	» »
المحطة الثانية نهر العرب	،، السفينه الشعرى	١٠° ٠٣َ ٣٩ً	٢٤° ٥٣َ ٥٠ً	رصد واحد لكل كوكب
جبل دنجو	،، السفينه الشعرى ،، الدب الاكبر	١٠° ٠٠َ ٥٩ً	٢٤° ٣٣َ ١٤ً	» »
حفرة النحاس	،، السفينه الشعرى ،، الدب الاكبر المشترى	٩° ٤٨َ ٢٣ً	٢٤° ٥٣َ ٨ً	» »

(١) أصل هذا الجدول محفوظ بالجمعية

(٢) هذه النجمة هى المعروفة عند العرب بسهيل اليمن ولكنى وضعت الاسم بهذه الكيفية جريا على عادة الفلكيين واصطلاحهم فى هذا الزمان لسهولة التفاهم اﻫ مترجم

(٣) هذه النجمة هى المعروفة عند العرب بظهر الدب الاكبر اﻫ مترجم

الملحق السابع

بيان المؤلفات الجغرافية التي صنفها المصريون (١)

الكتاب	المؤلف والطبع
تعليمات جغرافية وتاريخية خاصة بمصر	تأليف محمد قدري باشا مطبوع بمصر سنة ١٨٦٩
التذكرة فى تخطيط الكره	تأليف محمود افندى عمر الباجورى طبع بمصر سنة ١٣٠٠ عربى
التعريفات الشافية لمريد الجغرافيه	تأليف رفاعه بك طبع بمصر سنة ١٢٥٤ عربى
الثمرة الوافيه فى علم الجغرافيه	تأليف مصطفى بك علوى سنة ١٢٩٠ عربى
جغرافية مصر	تأليف محمد بك أمين فكرى ومعها نبذة فى الكلام على الاقطار السودانية التابعة للحكومة المصرية ملخصة من رسالة سنجر باشا التى عربها يعقوب بك صبرى ثم خلاصة وجيزة من الجغرافية المذكورة طبع بمصر سنة ١٢٩٦
الدرر الوافية فى علم الجغرافيه	تأليف سيد افندى عزمى أحد خوجات المدارس الابتدائية طبع بمصر سنة ١٣٠٣
الكنز المختار فى كشف الاراضى والبحار	مصحح بمعرفة رفاعه بك طبع طره سنة ١٢٥٠
المجموعة الشافية فى علم الجغرافيه	تأليف محمد افندى مختار طبع بولاق سنة ١٢٨٩
النخبة الوافيه فى علم الجغرافية	تأليف يعقوب بك صبرى طبع بمصر سنة ١٢٩٧
الدراسة الاوليه فى الجغرافية الطبيعيه	تأليف أحمد افندى حسن الرشيدى بمطبعة المعارف سنة ١٢٥٤
المشكاة السنيه فى الكرة الارضيه	تأليف عبد الرازق بك
مختصر الجغرافيه	تأليف محمد افندى عثمان
جزء أول جغرافيه	تأليف محمود افندى رشاد

(١) ورد لنا هذا البيان من نظارة المعارف العموميه

﴿ يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة البهيه ببولاق مصر المعزيه الفقير الى الله تعالى محمد الحسينى أعانه الله على أداء واجبه الكفائى والعينى ﴾

سبحان من رتب ملكه على أبدع نظام وأحكم ترتيب وقسم لذوى الفهوم من دقائق الحكمة أوفر نصيب ونظم الملك بسطوة الملوك وساوى فى العدل بين المالك والمملوك نحمده ونشكره ونؤمن به ولا نكفره ونصلى ونسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه ومحبيه وحزبه ﴿ أما بعد ﴾ فلا شك ان اقاليم مصر كان قديما فى جبهة الارض غرة وفى بستانها أبهج زهرة بما حازه علماؤها من باهر الحكمه اذ أسسوا من أعمالها كل محكمة مهمة ورقوا على جدران هياكلهم من غرائب أعمالهم النفائس الجمة فتلقاها عنهم الاذكياء الاوربيون وكشفوا رموزهم وأبرزوا سرهم المكنون الى ان ظهر بدر هذه الحكومة المصريه وشمس العائلة الفخيمة المحمدية العلويه المرحوم محمد على باشا الكبير فبسط يده وتبعه أولاده فى اصلاح ما اندثر من أرجائها ووصل ما انقطع من أنحائها واستكشاف ما جهل من أبعادها وتسهيل سلوك ما استوعر من انجادها فذلل منها الصعاب وهيأ لانتظامها الاسباب وأعانه الله على ذلك بما ساقه له من علماء اوروبا فبثهم فى أقاصيها وهذبوا كل أبى من عواصيها وبعثوا له من ذلك بسرور الانبا وقد كتب الناس فى ذلك كثيرا من الكتب الجغرافية فأوضحوا فيها الاعمال التى أنجزتها هذه العائلة الفخيمة العلية وأبانوا من نواحى مصر كل خفيه وأكثروا فى ذلك من الخرط ما يبعد معه فى ارجاء ذلك الاقاليم الغلط وممن كتب فى ذلك الفطن النجيب والدكتور الفهامة اللبيب فريدريك بنولا بك السكرتير العام للجمعية الجغرافية الخديويه فقد ألف هذا الكتاب الجليل باللغة الفرنساويه ولما رآه حضرة الوزير الخطير والمشير الكبير ذو الدولة والاقبال والعزة والكمال مصطفى رياض باشا رئيس مجلس النظار حفظه الله تعلقت همته العلية بترجمته فأمر بذلك الفهامة الجليل والدراكة النبيل الالمعى الاريب واللوذعى اللبيب الثقف اللقن الجهبذ الفطن حضرة أحمد افندى زكى

مترجم

مترجم مجلس النظار ومترجم شرف وأحد أعضاء الجمعية الجغرافية الخديويه
فتلقى حفظه الله الامر بالقبول وسار فى ترجمته على النهج المعهود فيه والمأمول
وترجمه أحسن ترجمة وأعرب منه كل كلمة أوجملة معجمة انتقى له كل رقيقة ونظم
فى عقوده كل ثمينة رشيقة . وشلك فى سيره أنهج المسالك فلا يضل فى منهجه كل
سالك مهذب المبانى محرر المعانى يشرح صدر قارئيه وتبتهج به نفس رائيه
. ولما تمت ترجمته فجاء نسيج وحده وواسطة عقده تشتاقه النفوس ويهش له
العبوس شرع فى طبعه بالمطبعة الزاهية الزاهره ببولاق مصر القاهره فتم طبعه
بحمد الله معجبا بحسن مثاله يتيه بلطف شكله على أشكاله ۞ فى ظل الحضرة
الفخيمة والعواطف الرحيمة حضرة المليك الاكرم والخديوى الاعظم عزيز
الديار المصريه وحامى حمى حوزتها النيليه الذى لايزال بين طلعته هنئ الخير
على رعيته يفيض ويهمى أفندينا ((عباس باشا حلمى)) أيد الله دولته وقوى
شوكته وصولته مشمولا هذا الطبع الجليل والشكل الجميل بنظر من عليه بجميل
طبعه يثنى حضرة وكيل المطبعة محمد بيك حسنى فى أوائل صفر الخير
سنة ١٣١٠ من هجرة سيد الانام صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه البررة الكرام كلما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون